# وردة وسيف

مسرحيتان

تأليف: خالد السيد وهدان

**وردة وسيف**: مسرحيتان

تأليف: خالد السيد وهدان

**Khaled-write@hotmail.com**

**Khaledwrite@gmail.com**

الغلاف: شريف عبد التواب
رقم الإيداع: 2015/4761
الترقيم الدولي:978-977-5047-24-3

# أبريل 2003م
## مسرحية

**الشخصيات**
**الثائر:** شاب في الثلاثينيات
**الربان:** مسن ويرتدي ملابس الملوك
**القائد:** مسن يرتدي الملابس العسكرية
**الحكيم:** مسن يرتدي ملابس بيضاء
**الشاب- الفتاة- الجندي**

**"بلاك"**

**الثائر:** يقود المظاهرات.. يحارب الدعارة السياسية.. يتصنع الإنسانية أمام شاشات العالم.. يذهب إلى الحزب.. يرفض أن يعارضه أحد في الصباح.. يشعل سيجاره وهو يسخر من المعارضين.. يتناول غذاءه بطهي لحومنا بعد الظهر.. يعود لقصره.. يأخذ حماما ساخنا في المساء بماء المحاصرين.. يزيد درجة حرارة المدفأة بودائع المهاجرين.. يتهيأ لضبط مزاجه فيتجرع كأسين.. يجذب حجرين كريمين.. يشاهد بروفة مثيرة تعلمه فنون مضاجعة السيدة التي تعيش معه.. الفجر يصلي ركعتين ويشكر الدولار نعمة الطعام والمتعة والقصر المنيف.. يشهد الناس على إيمانه ووطنيته ويرسل أولاده إلى المدارس الكاتدرائية.. يؤنبه ضميره فيرسل ملابسه القديمة للهلال الأحمر.. لمواساة ضحايا جرائمة العلنية والسرية..ذلك مجده الوحيد ربان الحرب.

## المنظر

(ربان يتوسط جوقة كبيرة من الرجال والنساء تحتشد في مقدمة سفينة عتيقة، الربان لديه عادة أن يحرك رأسه بعصبية في خوف، فيبدو عاجزا مذعورا، يقبض بصعوبة على عجلة السفينة المتهالكة التي يقودها، تلك السفينة التي نقشت عليها آثار محيت معالمها بفعل الإهمال، الربان والجوقة يرتدون ملابس غريبة وأقنعة كأنهم في حفلة تنكرية، تمتد أماهم موائد الشراب واللحوم التي وضعت بدمها دون طهي، يشربون ويأكلون وهم يطلقون الضحكات المستهترة، الأمواج العاتية تستبد بالسفينة الواهنة فتوشك على إغراقها، لا تستقر إلا في ظل صراخ مجموعة من الضعفاء، ويتأوهون)

**أصوات:** سفهاء يقودون السفينة.. أمس اليوم غدا لا فرق.. مجنون يرحل ومجنون يأتي بخبز جديد وسوط جديد.. نحن لا نملك إلا الدعاء بحمده والبكاء من سوطه.. إذا فاض الكيل اكتفينا بصدور نساءنا للاحتماء

# المشهد الأول

**الثائر:** **(يلوح بقبضته القابضة على الحجارة)** أيها الناس. إن واجبي أن أكشف الأمور الخفية أمامكم. ها هو الربان الكهل تحيطه الجوقة الفاسدة من كل حدب وصوب، يقودون السفينة ويقسمون خيرها بلا عدل. لقد رأيت جريمتهم، يستطيبون لحومنا الحية على موائدهم الحرام. ويعشقون الأطعمة التي تكون الجريمة ثمنا لها. جوقة لا تجد لذة إلا أن تسحق بأسنانها المتوحشة أكباد الخلق الضعاف، أناس لا تجد المتعة إلا مشتهية اللحم الإنساني في معدتها النهمة. أي جريمة أن يسمن الإنسان جسمه الشره بجسم إنسان مثله التهمه لمجرد أنه فقير. ربان وجوقة أكلت جيلا كاملا حتى العظم.

**(نرى فتاة وشابا جالسين أمام النهر الجاف، الفتاة ألقت صنارتها إلى السماء بدلا من النهر، الشاب ألقى شباكه في الرمل بدلا من النهر، القائد بملابسه الفضفاضة واقفا يخدم على الجوقة بملابسها التنكرية، الحكيم شغل بالتأمل في البحر، الربان يقود السفينة ويمد بصره إلى الفتاة والشاب)**

**الربان:** **(في ريبة)** هذان؟

**القائد:** **(ينظم هندامه العسكري الفضفاض على جسده النحيل، ويتحسس سلاحه المعلق في سرواله)** أيها الربان. يدبران!

**الحكيم:** أمر مريب يحدث، إذا سارت الأمور على هذا النحو السيئ. **(مخنوقا)** عاشقان!

**الربان:** عاشقان؟ ماذا؟ لكن. لماذا ألقت الفتاة صنارتها إلى السماء بدلا من النهر؟ ولماذا وضع الشاب شباكه في الرمال بدلا من...؟

**الشاب:** افتراء عظيم أجف النهر، وجعلنا نضمر بداخلنا غضبا مدمرا.

**الفتاة:** لقد صلبت أحلامنا فوق صدورنا، وعرضت قلوبنا في سوق

النخاسة، وهوت السياط فوق ظهورنا. لذا غضب جامح جعلنا نلجأ بأحلامنا إلى السماء بدلا من الأرض. لا مفر من الحيلة.

**الشاب:** الحيلة؟ يصطاد الأحرار الجوقة الفاسدة ويحطموا السجن.

**الفتاة:** **(إلى الأفق)** حينما يبلع البحر الهائج الغروب، كل شيء يتحقق.

**الشاب:** ماذا تقولين؟ ما بك؟ كيف تبدل ذهنك؟

**الفتاة:** الحيلة الملاذ الأخير للضعفاء. لقد أوصدوا في وجهونا كل الأبواب، فوضعنا رهاننا على الجهلاء فخسرنا.

**الشاب:** الجهلاء الأقوياء لا يجلسون إلا بجوار الربان، وهذا من سنن زماننا.

**الفتاة:** إذن لا مفر من الحيلة.

**الربان:** الحيلة؟! أواه. من يشر على بحيلة أثبت بها ملكي في العالمين؟ **(تصيبه آلام مبرحة- في نفسه)** أيهما أشد وأنكى أن يموت الإنسان سريعا أم يعيش ضريرا بالطاعون؟ أي حكيم. لماذا رفعت صنارتها إلى السماء؟

**الحكيم:** حكيم؟ أنا لست، العاجز يلجأ إلى السماء دائما.

**الربان:** **(يحرك رأسه بعصبية أكثر)** عليك أن تلجأ إلى السماء. هكذا كانت تخبرني معشوقتي.

**صوت:** **(فتاة)**عليك أن تلجأ إلى السماء طالبا الشفاء، أما أنا فلن تهزمني وأكون لك. أنا أحتقر ذلك الذي يحتقر إنسانيتي، ما من امرأة شريفة تهتم لمثل هذه العواطف النجسة، التي تفوح من فمك الذي لم يكد يصمت عن الأقوال الماجنة والإهانات الفاحشة، خير لك أن تتغزل في عشيقة تستجيب إرادتها لإرادتك ورغباتك الشاذة، وأنت تتفحص جسدها، وما بين فخذيها في اشتهاء مرضي، بدلا من أن تتزوجني وتعتبرني عشيقتك، وتظن أنني سأنافسك في عرشك بحسبي وملكي القديم أو أن أهزمك بولد تتخيل أنه يدبر المكائد ليستولي على حكمك.

**الربان:** وكانت تقول: لا خير لك أن تسعى إلى عشيقة مريضة بأنفاسها الموبوءة بكرهك فتزيدك هلاكا، بل خير لك أن تعيش مع أسرة سليمة قوية، تضمد جراحك من وباء الطاعون. **(يشير للجميع بالانصراف)** من وسوس لها بأمر الطاعون؟ **(تصيبه نوبة، ويلملم أطراف ملابسه ويضعها في فمه)** أسمع أحد صراخي المؤلم وعويلي المدوي كل ليلة؟ أرآني خدمي وأنا على سريري أتلوى وأبلله بدموعي كل ليلة؟ كلاب جهنم تنتش لحم جسدي، كأنه لا سلطان لي عليه! يا لها من حياة بائسة، أعيش فيها وحيدا بلا سند! الحياة تشقيني والموت لا يريحني. كيف سأنفق ما تبقي من عمري بجوار هذا الملعون؟

**الثائر:** **(ينشد، من خلف الربان والجوقة، بينما نسمع أصوات اعتراض ورصاص)** من بعيد أرى الناس، مشردين على غير هدى، يقودهم العقل المشوش، يبحثون للحلم عن عقل يرشده، يرتجفون خوفا من زمن كذوب والفقر على أبواهم حاصد، متناسين أن الأرواح غير خاضعة للموت. إن تخلصوا من الجوقة خلدوا، وإن فشلوا لن تبلى أرواحهم المستقرة في الأفئدة.

**الجندي:** **(إلى القائد، في ظل تزايد أصوات الرصاص)** سيدي. قذفونا بالحجارة فقذفناهم بالرصاص.

**الفتاة:** رصاصة مقابل حجر؟! الخلاص في الحيلة.

**الثائر:** **(وقد قبض على حجارة بيده)** الخلاص في القانون والحجارة.

**الشاب:** رصاصة بحجر؟! اخلعوا أقنعتكم التنكرية.

**الحكيم:** رصاص عاجز، ينطلق ليستقر كله في قلوبنا.

**القائد:** لابد من الشدة في مواجهة العصاة.

**الربان:** لقد اشتد الأمر هذه المرة. دبرني يا حكيم.

**الحكيم:** الكل مهزوم. ولن ينتصر نصف الوطن، وينهزم الآخر.

**الفتاة:** الكل رابح مع الحيلة.

**الربان:** كيف يعيش الإنسان بنصف جسد؟ هذا يحدث مع الطاعون!

**القائد:** الطاعون أن نطوقهم بقوتنا الغشيمة.

**الحكيم:** القوة؟ طاعون الضعفاء.

**الفتاة:** **(تحرك الصنارة)** بعدما تيأس الشعوب من ربانها، تدبر طاعون الحيلة، والحيلة في ميقات.

**الحكيم:** **(إلى الربان)** أتحدث إليك كما يتحدث الأصدقاء الأوفياء. الطاعون أن تترك الجميع يتحدثون بما يريدون، ثم لا تهتم لرأي وتقوم بما تريد.

**الربان:** ماذا تقول؟!

**الفتاة:** **(تحرك الصنارة في الهواء)** صديقي هو حيلتي.

**الحكيم:** صديقا صادقا، صديقا كاذبا. أيهما تختار؟

**الربان:** يا حكيم. أنت عاجز تماما؛ لا تملك مثلنا إلا أن تتفرج على الأمور وهي تسير نحو الأسوأ.

**الحكيم:** عاجز؟! صدقت، فأنت جعلتنا عاجزين، أقزاما، فما كبيرا للثرثرة دون أفعال.

**الفتاة:** **(تحرك الصنارة في الهواء بقوة)** الحيلة ليست عاجزة.

**القائد:** **(تائها)** عاجز؟ لست عاجزا. المعارضون قتلوا ابني. بتلسينهم على مكانتي، فقاده عقله الضيق إلى الانتحار، علق حبلا فوق مصراعي باب قصري، وضع رأسه في عقدة الحبل وتدلي البائس ضاغطا على العروة التي تخنقه. رأيته وكانت حركات قدميه تضرب الباب والهواء، كما لو أن صاعقة مسته فرجّته فقتلته، حاولت عابثا أن أفك الحبل عن عنقه البارد من شدة العقدة، أخذته إلى أمه جثة هامدة. وضعته على صدرها. كنت أبعدته عن صدري الموبوء بلهب الانتقام لأرحمه، مطوقة بذراعها جسم ابننا الساخن، زفرنا الأنين من قلوبنا المكدودة، أبدلت قلبي بقطعة من حديد لا تعرف الشفقة، وعزمت على

تدبير حيلة قتلهم.

**الربان:** لا تلعب غير دورك يا حكيم، فأنت هنا لمشورتي وليس لكرهي وتلطيخ حكمي ومكانتي بين الخلق، عليك من الآن أن تخفض صوت كرهك لي قبل أن يسمعك شيطاني.

**الحكيم:** شيطانك؟

**الثائر:** إن القضية هي البحث عن الشخص الذي يستطيع أن يتحمل عبء مهمة بهذه الخطورة بالنسبة لسفينة كانت ذات يوم محل أنظار الكون، وأن يخلف ملوكا وتاريخا بهذه العظمة.

**القائد:** أيها الربان. إني أنتظر أوامرك.

**الفتاة:** الحيلة أدبرها بمفردي. إن الأوامر الرسمية أصبحت في بلادنا مثل قطاع الطرق، إذا وجدوا فريسة، لا يقتلها واحد وإنما يقتلوها جميعا، فيشاع دمها بينهم، فلا يقتص منهم أحد.

**الربان:** أيها القائد. عليك بشق صفوفهم.

**الحكيم:** لقد بدأ الهلاك، وأنصحكم بالصمت.

**القائد:** إذن فلنبدأ بالزعيم الذي يفسد علينا ولاياتنا المديدة.

**الربان:** إنهم الشوكة التي تؤرق منامي.

**القائد:** هؤلاء الذين يدعون الدين لن يفلتوا من قبضتي.

**الربان:** لا تنس هؤلاء الطلبة الذين هتفوا ضدنا.

**الحكيم:** الحياة مهزومة بلا شك على أيديكم. أي عجزي.

**الثائر:** الحياة لا بد لها من قانون، لابد من قوة تعضدها.

**الربان:** لا تترك أحدا ينعم بالاعتراض علينا.

**القائد:** هذه هي سياستي بلا شك. أوه. ليت الحظ يقودهم نحوي وجها لوجه، لأجرب فيهم غضبي، حيث أطرحهم أرضا، أتمدد فوق أجسادهم مثل الأسد الغاضب، ألتهم أحشاءهم، أمزق بأظفاري أعضاءهم الحية، حيث يسيل دمهم من حلقومي، تنبض تحت أسناني لحمو هم المهروسة، يغيبون في بطني الذي لا يشبع،

أخرجهم وأنا أتناول كأسي الممزوجة بدمائهم، ومن يتبقي أقدمه على موائدي دون طهي.

**الفتاة:** لقد قدمت للحيلة طريقه هلاكك، على النحو الذي تدبره للآخرين.

**الشاب:** **(يحرك شباكه)** ماذا تخبئه هذه الحيلة للقائد؟

**الحكيم:** الشمال يقاتل الجنوب.. الجنوب يقاتل الجنوب.. الحاكم يقتل الشعب.. الشعب يقتل الحاكم..مئات الجرحي.. مئات الثكلي.. مآتم للجميع.. نهر من دموع.. أنهار من دماء.. جسر من لحم الأبناء يعبر عليه الأعداء.

**الجندي:** **(يصيح من الخارج)** لقد هزمنا يا قائدي. تقدم المتمردون من الجنوب وتقدم الأعداء من الشمال.

**الفتاة:** لا داعي للعجلة، للحيلة ميقات لا ريب فيه. لقد بحت أصواتنا وشجعناه، وقلنا له: هلم يا أحكم الناس أصلح أمر السفينة، أنقذها وارفع أمرها، فكر في مكانتك ومكانتنا بين الأمم، لكن.

**الحكيم:** **(إلى القائد)** آن الأوان أن تتوقف، لا تزفر غضبك ولا تشحب وجهك، أغلق فمك على دم المجزرة الذي لا يزال يقطر منه.

**الفتاة:** الحيلة؟ ما فائدة السفينة إذا خلت ولم يوجد من يلوذ بها وقت الملمات، أراد أن يحكمها غير مأهولة بأهلها.

**الشاب:** أهلها؟ ألحت عليهم المصائب وتضاعفت آلامهم، لذا من حقهم أن يقدموا على أي فعلة تعيد إليهم حقوقهم المسلوبة.

**الربان:** صوت الطاعون؟ طاعون ينتشر في جسدي، يهيئ موتا شنيعا للملك، مستدعيا إلى ذهني صور المصائب التي كابدتها سلالة عائلتي العريقة. انظروا بأية ضراوة تدبر المكائد ضدي، وأية مؤامرة شنيعة تجهز للإطاحة برأسي، إذ تفترس الآلام الهائجة على الدوام حياتي. حياتي؟ حياتي دون ولد أو زوجة أو عشيقة.

**الثائر:** **(ينشد من خلف الربان والجوقة)** المحبون ليسوا مجرد أجساد

بالية، بل أرواح خالدة، تظل بلادنا مفتوحة منيرة بقلوبهم، بعدما هل الربان بجوقته وجراده وطرد الغسق ضوء الغروب وغمر ليله الأرض بظلماته.

**الشاب:** أي فتاتي. أنا لم أعد قادرا على تحمل الوحدة، لقد هلك أهلي جميعهم في معتقلات الربان، أنا بدونك، لا حيلة لي ولا أمل، ضحية متروكة للألم والأرق والسهاد. إنني أسألك أن تعالجي دائي أو تشفي جراحي، بمبادلتي العشق بالعشق، ليست القضية في نظري أن أضع شكلا لحبي لك. إنما أريد أن أقيم سنة بين المحبين المخلصين: أن يواجهوا الصعاب بالحب، إنــه المخرج الوحيد لبقاء الإنسان عافيا.

**الفتاة:** الحب؟ لا تظن بي غفلة، فإن قلبي ليس من حديد أو حجر، تسعي لحبي وأرفض توسلاتك. إن عقلي لم يستطع أن يتغلب على الهموم التي تثقل قلبي بالحيلة التي أدبرها، فضلا عن أن الحب أصبح ملكا لمن يقدر على ثمنه.

**الشاب:** الثمن؟

**الفتاة:** كان على أن أدفع ثمن سذاجة أبي وحيلة زوجته، التي هي أمي أيضا، والتي دفعتني عبثا إلى ما كانت تفعله لمزاجها من رذيلة، برغم براءتي طردني أبي، كارها إياي، وبرغم عارها أبقاها مكرما إياها. رحلت وأنفاسي المحروقة تتصاعد من روحي المنهكة. جسدي كله لم يكن إلا جرحا كبيرا عاريا ينبح على الدوام، ما كنت لأستعيد الحياة أبدا لولا وجودك بجواري، أردت معك أن أتجاوز كل الحواجز والأبواب الموصدة. لكن.. الحيلة تملكتني، جعلتني لا أرى سواها.

**الشاب:** الحيلة. هل ستفتح الحيلة لنا الأبواب المغلقة؟

**الفتاة:** دون شك.

**الشاب:** إن قلوب الوطن وناسه لا يفتحون بالحيلة.

**الفتاة:** لكن. سيقدرون فعلتنا بكل تأكيد.

**الشاب:** ماذا تقولين؟

**الفتاة:** أنت شريكي في كل شيء. إن أردت.

**الثائر:** القانون للجميع، لا قسمة ولا مشاركة.

**الشاب:** أنا لا أفهم شيئا.

**الفتاة:** من يشاركني قلبي يشاركني حيلتي.

**الشاب:** ماذا؟ **(بعد تفكير)** إذن أخبريني بحيلتك.

**الفتاة:** الوقت المناسب لم يأت بعد.

**الشاب:** لا تجعليني عاريا من المزايا في عينيك. إن حبي لن ينتهي لك إلا بنهاية حياتي، ووقتها سترين جسدي ساكنا هامدا أمامك إلا من حبك.

**الفتاة:** إذن. ابق بجواري نصنع حيلة جيلنا بأيدينا. إننا جيل من ضحايا الفقر والاستبداد، علينا ألا نترك حياتنا للربان.

**الربان:** الربان؟ ما زلت أسأل لماذا تضع الفتاة صنارتها...؟ لماذا مدت خيط أشراك السمك إلى هذا الحد؟ لماذا اختارت شص بهذا الحجم الكبير؟ لماذا وضع الشاب شباكه في الرمال؟ هل هرمت إلى الحد الذي صار الجميع يتآمر ضدي؟ ما كانوا يفعلون لو علموا أن الربان هربت منه العافية. كما ترون عشت كثيرا، وزحفت إلى الشيخوخة التي أتحملها وأنا أرتجف، أنتظر برعب ذلك اليوم الذي تتقلص فيه هامتي ويجعلني محنيا وتصبح أعضائي واهنة. ماذا؟ **(يمسك رأسه)** صوت الطاعون؟ توقف. وإن بدا لك أنني غير مستحق ذلك. لقد زادت علة شرودي وأنا عاجز بلا ريب. أرجوك. لا تفرغ محجر عيني من الضوء بيديك الوحشيتين. إن هذا الأقل هولا مما أخشاه بعد موتي. الموت الذي أراه جاثما أمام عيني التي كانت تطوف بالدنيا دون كلل. أريد أن أظل ملكا كاملا خالدا غير مشوه حتى بعد رحيلي.

## المشهد الثاني

**الثائر:** **(من خلف الربان والجوقة، ينشد الثائر)** هكذا يتغير كل شيء أمام أعيننا المكدودة، نرى بلادهم تزداد قوة ومكانة، وبلادنا تزداد ضعفا وهوانا. كانت بلادنا كبيرة بأهلها وثرواتها وتاريخها، وهي الآن متهالكة، لم تعد قادرة أن تقدم لمن ينظر إليها إلا أنقاضها البالية، لم تعد بلادنا إلا مكانا بائسا مكفهرا. أي قدر ابتلي بلادنا وجعلها شديدة الخجل والخوف من حاضرها المذري! هل بقى منها غير الاسم القديم؟ وهي التي كانت عاصمة للكون. أواه. أي بلادي.

**الربان:** **(عجلة القيادة تهتز بيده، الأمواج العاتية تستبد بالسفينة)** ما هذا الصوت المفزع؟

**الفتاة:** لقد تملك الأعداء من رقابنا وطعننا الأشقاء وتخلى عنا الأصدقاء وغض الطرف من له حاجة عند الأعداء.

**الحكيم:** تلك كارثة بلا ريب.

**القائد:** الحرب تعني الفناء.

**الفتاة:** **(تشير بالصنارة)** الحيلة تعني البقاء والخلود.

**الجندي:** فرض علينا القتال دون اختيار، فسقطنا دون مقاومة.

**الفتاة:** **(في تصميم)** فرضت عليكم الحيلة دون مفر.

**الشاب:** أي أمر عظيم تقدمين عليه؟ كيف يدبر الضعفاء حيلة وهم بلا حيلة؟ أواه. لقد أصبح كل شيء مختلطا في ذهني.

**الحكيم:** قلتم لابد للجيش من معركة وهمية حتى لا يصدأ ويهان، فاستدرجتم لمعركة حقيقة، فهزم الجيش.

**الجندي:** سيدي. حدث ما حدث. لقد كابد الجنود المشقات في المعارك حتى بددت شجاعتهم، يريدون أن يرحلوا عن ساحات القتال، خشية من الأسوأ.

**الفتاة:** **(تمسك بالشص الذي يتدلي بالصنارة)** الأسوأ لم يأت بعد.

**القائد:** ماذا أسمع؟ أنتم تعلمون إني شديد الخجل لما أصنع لبلادي. إن أعمالي تنطق بما لا أقول. إن سيرتي لا تلائم منصبي.

**الربان:** ماذا تقول؟ إن مكانتك مني وثنائي الدائم عليك أغراك أن تسرف في قولك.

**الحكيم:** أيها الجندي. ما هي المحن الأكثر سوءا التي سيجعلنا العدو نلاقيها؟ ما دمنا نخشى الأسوأ، فسوف يبقي لدينا مكان لهواجس هزيمة قادمة، لكن.. إذا داس الجنود الخوف بأقدامهم، تيقنوا أنه لا مفر من ملاقة الخطر المحدق في أقرب معركة، فنفضوا خوفهم كله، واستعدوا لمواجهات جديدة.

**القائد:** أيها الربان. لا أمل لنا في مواجهات جديدة.

**الربان:** إذن. لقد خرج الأمر من أيدينا.

**الفتاة:** أجل. سيرغم الجميع على قبول الحيلة.

**الحكيم:** سيدي. إذا هزمت الجيوش، فإن الشعوب لا تهزم؛ الشعوب الحرة إن لقت العدو قتله وإن عجزت تقول له اقتلني فأنا أكره أن أستبعد. يقولون: ربما لم اختر طريقه حياتي؛ لكنني.. سوف أختار طريقة موتي.

**الربان:** موتي؟ وودت لو لم أعاقب بالطاعون. أخبرني العراف الملعون أن وباء الطاعون لا يصيب جسدا ولا يعربد به، إلا استجابة من السماء للأكف المتضرعة من الظلم.

**الشاب:** الظلم مثل الجراد يأكل الأخضر واليابس وأشرعة السفن الحائرة المضطربة التي لا تجد مرفأ أمن لأهلها.

**الحكيم:** إن بلادنا مثل السفينة. لابد لها من أشرعة قوية تساعدها على السير في محيطات العالم الهائجة. إن السفينة التي تجوب الكون تحتاج أن ترسو في مرفأ آمن، تستعد لجولة جديدة. هيا ننفض عجزنا؛ هذا هو طريق الشجعان.

**الربان:** لا تتوقف. أخبرني، ماذا يجب فعله حتى تقود الأشرعة السفينة

دون مخاطر؟ كيف يكون المرفأ أمنا؟

**الفتاة:** أي حكيم. نصيحتك جاءت متأخرة.

**الحكيم:** لابد أن تقاد السفينة بالعدل.

**الفتاة:** العدل أن يقتلوا كما قتلوا.

**الربان:** **(متخابثا)** كيف؟

**الحكيم:** أن نهيئ المناخ لسعي الخلق دون عناء ومشقة واحباط.

**الربان:** **(متخابثا)** لا أفهمك؟

**الفتاة:** أي حكيم. لا تبح صوتك مع ربان لا أمل معه وفيه.

**الحكيم:** لابد أن ننهي كل مظاهر العنف، وأن نشرك الناس في اقتراع حقيقي، وأن ندعم المجتمع بالقوانين العادلة.

**القائد:** **(مقاطعا)** كفى. لقد ولي عصر الزعامات الفارغة.

**الشاب:** إذن. ليس أمامنا إلا الاعتراف بالهزيمة المنكرة.

**الربان:** **(يردد)** الهزيمة؟ هكذا كانت تخبرني معشوقتي.

**صوت:** **(صوت فتاة)** ستهزم لأنك لا تعي أنه لا خير لك أن تعيش دون أسرة تضمد جراحك من وباء الطاعون.

**الربان:** **(يردد فزعا)** الطاعون. ينهش في عظمي مثل كلاب جهنم بأشداقها الفاغرة، كلاب تتلذذ بمذاق اللحم والدم البشريين.

**(ينظر إلى الموائد المنبسطة أمامه، التي تزينها اللحوم البشرية، يظل يضحك في هستيريا، ويقود السفينة بيده المرتعشة ورأسه المهتز في عصبية جنونية. ويردد مثل سعار الكلاب)** نحن كلاب جهنم.

**الثائر:** **(من خلف الربان والجوقة ينشد الثائر)** أليس أمامنا إلا الدعاء بأن يعجل وباء الطاعون بطعنته التى لا تخطئ هدفها للربان، أن ينهي سنواته على الأرض سريعا دون رحمة، إذ شكونا مراراً دون نتيجة ابتلاءنا بالجوقة الفاسدة يقودها ربان فاجر. أيها الأحرار: إن سكتنا متنا، إن نطقنا متنا، فهيا نفعلها،

نرجمهم، متنا أم حيينا.

**القائد:** سيدي لا تعبأ لكلام هؤلاء الذين يكرهون لبلادنا الخير. **(يدفع الجندي)** سيدي. هذا الجندي قريب من جنود البسطاء، بل هو واحد منهم. يريد ...

**الربان:** **(ناظرا للمجهول)** لا تدفعه. ماذا أخبروك لتلقيه على؟

**الجندي:** سيدي الربان.

**الفتاة:** القائد؟ الحيلة ستنتقم منك، انتقام يجعلك الأتعس بين الخلق.

**الربان:** تحدث دون مقدمات.

**الجندي:** لقد سقطنا في معارك كثيرة خضناها في الداخل والخارج.

**الربان:** لا تخبرني بشيء أعرفه جيدا، تحدث بلا موارية.

**الفتاة:** الحيلة سوف تتحدث بلا موارية.

**الثائر:** هكذا يمضي القانون بلا موارية.

**الجندي:** لقد طالت غيبتنا عن بيوتنا.

**الربان:** **(فجأة)** ماذا يقولون الجنود عن حكمي؟

**الجندي:** **(مفزوعا)** سيدي. كيف لي أن أعرف؟

**الربان:** **(مغيرا سحنته)** إن لم تجب طائعاً فستجيب كارها. أعقدوا يديه خلف ظهره. وفي كل الأحوال سيري شقاءه.

**الجندي:** **(مرعوبا)** ماذا؟ لا تشق على نفسي يا سيدي؛ فإني شاب وكرامتي هي ميراثي.

**الربان:** لا تسرف في الإجابة لتؤخر موتك.

**الجندي:** موتي؟ فيم هذا العذاب؟ ماذا تريد أن تعلم. يا سيدي؟

**الربان:** ستهلك. إن لم تقل ما يجب أن تقول.

**الجندي:** **(يهذي)** أعلم جيدا، إن صمت هلكت وإن تكلمت هلكت. ولا أريد أن أتحدث إليك صراحة، فما ينبغي أن أجهر بكل شيء أمام الجميع، فقد يدفع البغض أحدا إلى أن يزيد من الأقاويل التي تملأ الجيش، ولا أساس لها ولا صحة.

**الربان:** أنت بذلك تسرف في الكلام، لن أتركك تموت كما تحب.

**الجندي:** **(متلعثما)** يتندرون: العائلة الحاكمة، من أغنياء العالم.

**الربان:** **(منتفضا)** إنك ميت. إن اضطررت أن تعيد هذا الكلام.

**الحكيم:** وا آسفاه. هذا ما يشقيني أن اسمعه.

**الربان:** **(يحدث نفسه)** أي قدر مشئوم سلب ستر أفعالي.

**الفتاة:** قدر الحيلة آلامه فظيعة بشعة لا تنقضي.

**الحكيم:** الكلام الذي يقال، من المستحيل أن يدفن.

**الربان:** يظل الناس يتحدثون بما لم يكن لهم أن يقولوه. إن هذا الأمر يهيئ لهم الخيال للإطاحة بي.

**الحكيم:** لا سبيل لاسترضائهم إلا بإعادة حقوقهم في السفينة.

**الربان:** إن لم أفعل؟

**الحكيم:** سيستعدون لما تظن.

**الربان:** **(تائها)** من يمنحني عيشا راضيا؟ من يشاركني الحياة ويهيئ لي سعادة متصلة؟ من لا يضمر لي عداوة ولا بغضا. **(يفكر)** ماذا؟ أواه. لكن، ما موقف القائد؟

**الحكيم:** إنه يخشى الناس ويعشق الظل مع المال، ونصيحتي إليك، أن لا تخش أعداءك، فهم في أسوأ الأحوال يمكنهم قتلك، ولا تخش أصدقاءك، فهم في أسوأ الأحوال يمكنهم خيانتك. لكن..عليك أن تخش اللامبالين، لأن صمتهم يجيز الحيلة.

**الربان:** **(تستبد به حالة يزيد فيها من تحريك رأسه بعصبية)** الطاعون. إن الخوف الذي أعيشه ويتملكني، يجعلني على الدوام أرى الخناجر الغادرة التي تسن ضدي، تحيطني من كل اتجاه.
**(صارخا)** أوقفوا المؤامرة، تداركوا الجريمة، أتوسل إليكم. لم يعد في جسدي موضع للألم، لقد صار جرحا كبير عاريا، ينهش فيه الجميع دون أدني مقاومة من جانبي، لم يعد في عقلي موضع للهواجس.

**(ملسوعا من الألم ويقود السفينة في اضطراب أكثر)** اسمعوا. الغربان بصوتها المفزع تنبئني نذيرا مخيفا. شاهدوا. صور الشمس قاتمة لا تنشر على السفينة إلا الضوء الأسود، تنذر هي الأخري بوقوع المؤامرة الكبري ضدي. المؤامرة. هي الطاعون الذي يفتك بجسدي وورثته عن أجدادي.

**الفتاة:** صدقت. كل شيء يتغير، الجميع يبحث عن خبزه، وأنا أسعي لحيلتي. لكن، أنت تقوم بجواري بعمل عظيم.

**الشاب:** عمل عظيم؟!

**الفتاة:** عليك أن تجهز شباكك للوقت المحدد.

**الشاب:** شباكي؟ ماذا تقصدين؟

**الفتاة:** الوقت المناسب، اقترب، لكن. عليك أن تفهم أنك تقوم بعمل جاد، لا يقوي عليه إلا الكبار الأحرار.

**الشاب:** الكبار؟ الأحرار؟

**الفتاة:** عليك أن تردد معي.

**الشاب:** أردد؟

**الفتاة:** أجل. اليوم أكمل عملي المجيد. **(الشاب يردد بعدها)** أنا الذي أصبحت ذائع الصيت، فلتأت ساعتي التي لا حقوق لها إلا على جسدي، أما روحي فستكون عصية على الفناء، أينما ذهبت ستقرؤني أرواح الشعوب التحية، لئن صدق حدسي فإنني على مدي العصور سأظل خالدا، أنا الذي أصبحت ذائع الصيت، بتطهيري السفينة من كل الفاسدين، الذين سيخضعون للحيلة ويطيعون، وإن كانوا عليها مرغمين.

**(السفينة توشك على الغرق، يستغيث الجميع، الثائر مبتسما، الربان يقود السفينة بيده المضطربة وهو يهز رأسه أكثر، القائد ورجاله يلقون في المحيط من أشياء وجوقة فاسدة)**

**القائد:** أيها الجنود. خففوا السفينة من كل ما أثقلها من بشر ومتاع،

حافظوا فقط على سلامتنا وحقائب أموالنا.

**الربان:** **(ضاحكا في هستيريا والسفينة تهتز بعنف وهو يقاوم الموت. يسقط على عجلتها)** السلامة؟ لا سلامة مع الطاعون!

**الثائر:** طاعون رهيب قد سمم جسده بفعل تجرع اللحم والدم البشري، مشهد شنيع لجسد ملكي أفرغ من الدماء واصفر هيكله، بعدما عجزت أدعية الشيوخ ومهارة الأطباء، بعد حياة مديدة وملك طويل بغيض. مات الملك مثقلا بالسنين والطاعون، بكاه الشعب وناحت السيدات. عجبا. لقد خرج معظم من جلدهم يبكونه ويترحمون عليه، أما أهله وجوقته الفاسدة فهجروا بلادنا. ذهبوا يخبئون أموالنا المسروقة من دمائنا وكرامتنا وتاريخنا ومستقبلنا في بلاد بعيدة.

**الشاب:** ودع الملك بشكل كريم لائق. موكب وحشد تعظيما له. المخلصون جاءوا من كل حدب وصوب لينقذوا السفينة. ألقوا بأرواحهم قبل أجسادهم في المحيط الهائج، جذبوا السفينة من حبالها المتهالكة بكل عزيمة، حتى ربطوها في المرفأ الآمن، مرفأ تحيطه المياه الزرقاء الصافية التي تحرك السفينة برياحها الخفيفة، المخلصون جلسوا أمام المحيط الهادئ يبتسمون فرحين بعملهم العظيم، عندما لاحظت الوجوم الذي يكسو وجوه الشعب المتدافع المحتشد أمام السفينة. قلت: لا أحد يقلق، ملك يرحل. ملك يأتي. بعد وقت نعتاد الخبز الجديد، السوط الجديد.

**الفتاة:** **(تقترب من القائد)** يمضي الوقت. لا يبقى إلا سوط القائد الجديد. لقد ابتلع البحر الهائج شمس الغروب، وجاء ميقات الحيلة. **(تلقي الصنارة بشصها المسمم في وجه القائد فيصاب ويصرخ ويسقط. تشير إلى الشاب فيلقي بشباكه على رءوس الجوقة فيسقطون)** إليك بصنارتي تأخذ القصاص. صدقت يا حكيم، لابد أن تخشى اللامبالين، لأن صمتهم يجيز الحيلة

والقصاص وليس الجريمة؛ وها أنا ذا قد فعلتها دون قانون.

**الثائر:** **(مبتسما)** القانون يمنح السلام إلى العالم. يضع حقوق الخلق الإنسانية. يقدم النموذج للبشرية لإقرار قواعد الحياة والحكم. القانون يقتص لآهات الخلق من جلاديه. القانون يقدم العبرة والعظة بسيرة من سبقوه وهلكوا بالطاعون. القانون لا يقر إلا في ظل قوة تعضه. لابد أن تكون القوة في ساعد والقانون في ساعد والعلم في عقلي وعملي والدين في قلبي والحلم في عيني والماضي في ذاكرتي والمستقبل في بصيرتي. إن المستقبل خلاص لمن لا خلاص له.

**(يظل الثائر يقذف من تبقي من الجوقة الفاسدة بالحجارة التي يحتفظ بها في قبضته، نرى الفتاة والشاب ينزلان القوارب الصغيرة من رحم السفينة قبل غرقها ويرحلان لحياة جديدة)**

# مسرحية
# وردة وسيف

**الشخصيات:** الرومانسي.. صوت أو خيال يطارد الملك- الملك- العجوز- الشاب- الفتاة- القائد- الحراس 1،2،3- شخصيات ثانوية.

## المشهد

**أصوات:** **(موسيقى)** تمرد. دم. قبور. كابوس.

**العجوز:** **(سيدة عجوز تتكئ على عصا ضعيفة تشبه جسدها النحيل، تتحدث ببطئ)** أراه بمخيلتي.. كل شئ، أساهم في انجازه.. كل شئ. أرى وأصمت عن كل شئ.

**الملك:** **(ممسكا رأسه)** أيها الصوت. توقف. أسمع وأرفض.

**الرومانسي:** أيها الظالم القاسي. يا صاحب الحقد المقدس، يا صاحب القناع المزيف، يا من تنقلنا دوما من الدمار إلى الدمار، وتعشق الدم مثلما تعشق مكانتك في إسراف، يا من ترى أن القتل الأسلوبك الأفضل للعقاب، من دون أن تفرق بين مذنب وبريء، ألم ترو كل تلك الدماء عطشك؟ لكن..اعلم أنني كابوسك المهلك، وأن لعنات الناس والتاريخ لن تمّهلك أو تهمّلك، كما أننا لم نعد نبالي بأمجادك الزائفة التي رفعت راياتها بخديعتك وغفلتنا. لا عيش لنا معك، وأنت تنطلق خلف شعبك كما تنطلق الوحوش الجائعة خلف فرائسها. إن قلوبنا لم تعد تعتصر خوفا من قهرك أو آلما من تعذيبك. لا سبيل أمامك الآن إلا أن تجمع غنائمك الباطلة وتختفي في نهايات التاريخ، غير مأسوف عليك، قبل أن يستبد بك، الجراد. النبوءة. هلاكو. أما مدينتنا. الوردة ستسعد بعدما تذبح سيفك، وتتحول إلى معنى كبير. أرى وأصرخ.

**(قصر أثري مقسم قسمين، الأول: علوي، عبارة عن قصر الرجل الأول يتصدره مجلسه وحاشيته، الثاني: سفلي، عبارة عن سجن مظلم مكتظ بالبشر، مرسوم على جدرانه ملامح تاريخ قديم في نماذج معبرة، وقد محيت ألوانها، بين القسمين يتدلي قفص ذهبي محبوس بداخله عصفور هزيل، يقف أسفله ثلاثة من الحراس، كخيال ضخم)**

**أصوات:** **(تأتي من السجن)** الظلم والظلام، ينبتان كل شيء مدمر.

**الرومانسي:** أيها الكهل. من سعى إلى شيء وجده أمامه، ومن أهمله أفلت من يده. وأنا أسعى إليك ولن أهملك، لن أتركك تفلت من نبوءة مريعة أحملها إليك بكل جرأة.

**الملك:** النبوءة؟! أيها الصوت. لست أعلم أية قدر يبغضني نذرك إلي، إذ أرى مع قدومك صور ومشاهد لا نهاية لها، تحتشد أمامي بكل أهوالها، تعذب روحي الشقية التي لا تنتظر مثل هذه الخطوب الرهيبة، لتشقيها أكثر بنبوءة مخيفة، لكن.. هذا هو حكمي/حياتي وأنا فخور بهما حتي النهاية.

**الرومانسي:** الجراد. النبوءة. الكابوس. هذه هي حياتنا معك، لكن..لسنا فخورين بها، منذ البداية وحتى النهاية.

**الملك:** الجراد. النبوءة. الكابوس؟

**العجوز:** الجراد. شعاره واحد، هلاك الأخضر واليابس. النبوءة. شعارها واحد، الموت يشتري الحياة. الكابوس. شعاره واحد، الاستسلام أو الفناء.

**الملك:** الجراد. النبوءة. الكابوس؟ عمن يتحدثون؟

**أصوات:** **(تأتي من السجن)** لا أحد يتحدث عنا، لا أحد يأتي يخلصنا.

**العجوز:** الخلاص؟ ما أن أمر في الطرقات، يتبادل الناس الهمسات ويتناقلوا الشائعات عن الجراد. النبوءة. الكابوس، يهددون عرش الرجل الكبير، وغزو ضروس سينشب حتما، يحتل البلاد ويسقط الملك العضوض، ويزداد توقع العامة لحدوث شيء مجهول مريع، إذ يرون في أحلامهم صوراً مروعة، يهبون من نومهم مذعورين، يبحثون عن وردة الخلاص، وعندما يجدونها في صوت الرومانسي، يأتي من يخنقه.

**أصوات:** **(تأتي من السجن)** الظلم والظلام؟ لقد وضعوا أجسادنا على أطراف صلب مدببة، أطلقوا الأسود تفترس لحومنا،

وخلعوا عظامنا مثل المسامير الصلب.

**شاب:** لقد جعلنا نمكث في قدره دون خيار. صدق من قال: إن الطغيان هو شهوة الملوك ومزاجهم الفاسد.

**الملك:** الجراد. الكابوس. النبوءة؟ توقف. لا تخبرني بشيء، هذا ليس الوقت الملائم لكابوس نبوءتك المريعة، فأنت بلا شك تحمل إلى أمرا مخيفا، كهذا السواد الذي يسمع في صوتك. لكن.. اعلم أن هذا هو حكمي. حياتي وأنا فخور بهما.

**الرومانسي:** لسنا فخورين بك، لذا سأصرخ بملء قلبي، الجراد. الكابوس. النبوءة، لن تتمكن من الهروب من مصيرها المهلك، لابد أن تسمع حتى تتألم كما نتألم، آن الأوان أن تتألم لنا ومعنا. لقد تجاوزك الوقت والقدر بأن تتركنا نتألم بمفردنا ولمفردنا. لقد أقسمت أن أقود نضالا مقدسا من أجل وطني، نضالا ينقذه من عهد الألم، نضالا يجتث الشر من الأرض إلى الأبد. نضالا يقيم الجنة في الأرض.

**العجوز:** الجنة في الأرض؟! أيها الرومانسي.أنت واحد وحيد، ولدت وعشت وستموت هكذا، فلا تكن صوتا كبيرا بلا صدى، حاجزا من السكون بينك وبين الناس، لم تستطع أن تقطعه، ولم يمكنون هم من عبوره.

**الملك:** أيها الصوت الأجوف. أنت لا ترى نفسك بهذه الكلمات التي تتشدق بها، أتريد أن تبدل الأقدار التي لا تتبدل. إن أقدار سلالة عائلتي، قدرت لحكم هذا البلد إلى الأبد، وأنت بهذه الكلمات الخرساء، قدرت أيامك على الأرض بالنقصان.

**العجوز:** أيها الكبير. أنت واحد وحيد أيضا، صحيح أنت لم تولد ولم تعش ولن تموت هكذا، لكن..أنت عجوز، أمسيت صوتا كبيرا بلا صدي، حاجزا من الخوف الهش بينك وبين الناس، لم تسطع أن تبدده، ولم يمكنون من اجتيازه.

**الرومانسي:** أيها الكهل. يا من استبحت لنفسك أن تبتكر أبشع صنوف التعذيب للبسطاء، يا من تنكل بهم دون رحمة، تقتلهم دون شفقة كأنهم ذبابة، تجوعهم بكل بساطة كأنهم دواب. لقد مضى هذا العهد، وستجد في نبوءتي ما يفزعك.

**الملك:** أيها الكحة المعدية. اصمت.

**الرومانسي:** الكحة المعدية؟! أيها الملك. سأنصحك للمرة الأخيرة، حتي أبريء ذمتي. كن حاكما عادلا وضع ذلك في قلبك. إن تنصيب العدل في قلوب العالم أفضل مليون مرة أن تنصب مملكة لذاتك، لا يغرنك أن تكون الرجل الأول ومحور كل شيء في العالم. أطلب رأي الفرد الجاهل الضعيف والعالم القوي، فربما تجد حكمة الحكم عند أولئك الذين أحنتهم الحياة فوق فأس الخبز وقارورة العلم. وعندما تمنح السلام إلى العالم، سترسي قوانين تفيض بالعدالة والحرية.

**الملك:** ماذا تقول؟ تتحدث كحكيم وأنت في الحقيقة لا تملك سوى صوت أجوف، عاجز عن أدنى فعل. أيها الكحة السوداء. من أرسلك إلى لتكذب وتفتري على مكانتي بين الناس.

**الرومانسي:** **(يردد)** الكحة السوداء؟ أيها الكذبة.

**الملك:** **(متألما)** الكذبة؟!

**الرومانسي:** أجل كذبة. إن الإنسان الصادق يتوصل إلى أسرار الحياة والحكم، وينقلها إلى حياة الناس دون كلل أو ملل، فتزداد مكانته بين الناس على الدوام، لكن. بددت مكانتك بين الناس، وأنت على هذا النحو المشين بحكمك المستبد المتخلف، الذي يقضي على نبلاء العالم. يخيل إلي أنك أول من فتح الطريق إلى الجريمة الشنيعة في العالم الآن.

**العجوز:** كان من أنبلهم فقتلته، حمل على كتفه ثمانين عاما، عاش عمراً وهو يقوم بدور الرجل المتزن الحكيم، حتي وهو

يدفن معظم أولاده وتلاميذه المطالبين بالحرية التي رأها سبيلا لتقدم الشعوب، ظل قلبه شابا رغم شيبته، كان حديثه هادئ واضح يبهج نفوس السامعين وابتسامته تضئ وجهه المشرق فيشعر الجميع أن هناك حكمة ضد الظلم والظلام لم يقلها بعد، كلمات تعلمها من كتبه التي نقل حكمتها إلى دفاتره التي انتشرت بين الناس ككتب العقائد، هدى الشعوب إلى حكمة "أن العلم يمكن قهر الظلم والظلام"، علمنا الحرية وكيفية تحقيق أفكارنا بروية ودون ضجة، وظلت حكمته الأثيرة.**"لكل شيء نهاية، بالموت نشتري الحياة"**.

**الرومانسي:** هذه سيرة أبائي وأجدادي، لكن..هذا ليس صوتي بكل تأكيد، فليس من الممكن أن أكون مسالما متأنينا، في ظل مناخ رديء، لا ينفعه إلا التمرد.

**أصوات:** **(تسقط الإضاءة على فتاة جالسة على حجر، ترتدي السواد على جسد نحيل، تخبئ وجهها بين يديها، ثم ترسل شرودها كالتمثال، مبعدة يديها فجأة)**

**الفتاة:** التمرد؟ لقد تركت الوقت الكافي للحياة، قبل إعلان عبثي وتمردي عليها. في العصور الأولى، لم يكن الإنسان في حاجة إلى أن يكون سعيدا هانئا، إلا ومعه بضعة ثمار وكسرة خبز، لم يكن الجشع/الانتقام/الدم يلوثون ثوب الإنسان الأبيض أبدا، ولم يكن العالم يعرف الخيانة هكذا.

**الرومانسي:** التمرد. أنا لم أعد أعرف سواه، هذا هو عملي الحقيقي من الآن فصاعدا، بعدما فقدنا أمنك وسلامك. وما دام عبء ذلك يقع على بحكم تاريخ أسرتي العريق في مواجهة الغزاة والمفسدين، فأنا مستعد ذلك. أما شعبنا باسل ومقدام، ليس بمقدور أحد أن يقف في طريق خلاصه، عندما يقرر ذلك.

**الملك:** التمرد؟! آواه. أيها الصوت اللعين. توقف، فلن تستطيع أن

تثنيني عن طريقي. هذا هو حكمي. حياتي وأنا فخور بهما.

**العجوز:** الحياة تحب البطولة وتقدر الشجاعة، إلا أنني أكره الوحشية التي تحدث على طريق التمرد والقتال، طريق يعد أوسع حلبه تتيح فيها للسفاحين والقتلة إبراز ما تحوي قلوبهم من ضغينة وبغضاء وحقد على من يسعون للخلاص.

**الرومانسي:** ما كنت أنتظر منك هذا الكلام! أيها الناس. قد يخبرنا أحد أن طريقنا شاق شائك يجر علينا المصائب والويلات، لكن..هل نستطيع أن نفعل ذلك دون ثمن؟ إن ثمن الخلاص لابد أن يكون بالدم، لا يمكن أن نمحو قرونا من العبودية في يوم وليله، ما دامت النية حسنة، لابد أن تكون النهاية كذلك.

**الملك:** يا حراسي. أوقفوا هذا الصوت اللعين.

**الرومانسي:** أيها الكهل. لن تستطع تجاوز الشقاء القادم، بعدما سفح الناس دماءهم وهم يلتمسون طرق النجاة من مصائبك التي لا تعد ولا تحصى.

**العجوز:** الجوع؟ كيف نلتمس نجاة من رجس عظيم ألم بنا، ظل ينمو حتي أصبح شقاء من الصعب اقتلاعه؟

**أصوات:** الجوع؟

**الفتاة:** في العصور الأولى، كانت الشعوب تعيش في أمان، كانت الأرض تعطي خيرها من تلقاء نفسها، والناس يقطفون الثمار التي تثمر على الأشجار طبيعيا.

**الرومانسي:** يا فتاة. ما هذا التواكل الذي تبثيه في نفوسنا المكدودة.

**الملك:** أي رجس عظيم ألم بأرضي، وأهلك الثمار في مهدها.

**الرومانسي:** أيها الكهل.ألا تعلم حقا أي رجس مدمر أصابنا؟ إنه الكذب وسيفه البتار، الذي يسعى دوما لبتر الوردة.

**العجوز:** سيف مقابل وردة، هوان كبير يتحول إلى هلاك.

**الرومانسي:** الخوف. إنه الرجس المهلك الذي أصابنا، رجس وصم

عهدك وعهود جدودك حتى ماتت الأرض ولم تعد تثمر. لقد ظل الناس يحرثونها ويبذرون البذور ويرونها كما إعتاد جدودهم منذ آلاف السنين، لكن..تأبى الأرض أن تثمر. كأنها تعاقبهم على صمتهم في مواجهة الظلم. لقد جمد الكذب والخوف البذور في مهدها، جعلها تأبى النمو. لقد انتشرت العدوى في كل مكان بلا استثناء، وعجزت عقول الجميع عن اختراع دواء يصلح أراضيهم، خاصة وأنهم يجهلون سبب هذا البلاء. ظل الناس أعواما يحتملون آلاما لا تعد وتحصى، إلى أن فاض كيلهم.

**الفتاة:** ظلت الأحلام المفزعة تتواثب على عقلي فتدمره، وتطبق على روحي فتسلبها سكينتها، فلم أعد أنعم بالراحة، وصار العبث رفيقي. هذا ما أوصيكم به.

**الملك:** **(يردد)** كفى. أيها الصوت اللعين. لماذا تنسب إلى كل هذه المصائب التي كابدتها أنا وأجدادي منذ الماضي السحيق؟ آواه. إن الخوف الذي أعيشه يسيطر على ذكريات هذا الماضي الرهيب، هو الذي يجعلني أرى تلك السيوف الغادرة تسن ضدي على الدوام. أيها الحراس. تداركوا الجريمة النكراء. إن كل هذا الشواهد تعطي علامات أكيده على الشقاء الذي تتهيأ له البلاد، فقد كان دوما صليل الأسلحة في قلب الليل المظلم، ينذر بوقوع المؤامرة الكبري. أيها الحراس. انتبهوا لأي صوت يترامي إلى أسماعكم، وعندما تحددون مكانه لا تترددون في قتله.

**العجوز:** القتل؟ فعل كبير يهز الإنسانية وعرشها المقدس. بالرغم من ذلك يتفوه به القاصي والداني دون حساب. لذا سيسقط كل الأبطال الرومانسيين لأحد العصور الرديئة، مخدوعون بالأمل الذي يولده الصوت الجهوري.

**الفتاة:** صوت الحياة يؤلمني، ولا سبيل أمامي لقتل الأمل المزعوم الذي تبثه إلا بالعبث والتجاهل.

**العجوز:** صوت النفس البشرية ذلك الصندوق المغلق المبهم، كيف نفهمه؟ فنحن نعادي ونقاتل بعضنا البعض ونسير ضد سنن الحياة دون ثمن. معارك بلا ثمن.

**أصوات:** **(تأوهات)** الجوع. **(تسقط الإضاءة على شاب جالس أمام فوهة مغارة في قلب الجبل، يرتدي ملابس بيضاء على جسد نحيل، يطلق وجهه إلى السماء، ويرسل شروده كالتمثال، وبجواره بسطاء، فجأة)**

**الشاب:** رأيته في منامي. **(يفيق)** أتيتم إلي أفسر أحلامكم، أقول لمن سأل عن رؤيته للأنبياء والرسل في منامنه: إذا رأيت آدم عليه السلام فإنك تعق والديك، وإن كلمك فسوف تنال علما وحجا مبرورا ونسلا كبيرا وسيصيبك السهو والنسيان ويكتب عليك السفر الطويل؛ ومن رأى نوح عليه السلام، يطول عمره ويكثر أعداؤه؛ ومن رأى أيوب، يبتلي في نفسه وماله وأهله وولده ثم يعوضه الله؛ ومن رأى مريم ينال جاهاً وسلطانا بين الخلق. إن رأتها امرأة وهي حامل ولدت ابناً حكيما؛ ومن رأى يوسف، يرمي ببهتان ثم ينصره الله ويؤتي ملكا؛ ومن رأى سليمان، يرزق الملك والعلم، فإن رآه ميتا فإنه يموت خليفة أو حاكم.

**العجوز:** أيها الشاب. كيف عرفت وكيف علم هؤلاء البسطاء أن هؤلاء هم الرسل؟! أنت بكل تأكيد تهزي!

**الفتاة:** ماذا تقولين؟ دع كل إنسان يسير في طريقه. إن التدين ليس عيبا، لكن..العيب أن يظل الإنسان طول الوقت توبيخ تصرفات الآخرين والتعلق على آرائهم.

**الشاب:** الكل يوبخني ويقلل من شأني، لكن..سأستعيد كرامتي وأنتقم

من الجميع بالتمرد على طريقتي.

**الملك:** إن قلبي ليملأه الخوف المظلم، إني لأرتعد حين أسال نفسي عما خبئه لي، الجراد/ النبوءة/ الكابوس من غيب الأقدار، التي أراها مرة علقم. أين النجاة؟ من يعينني من نار الشقاء القادم؟ **(بعد تفكير)** ماذا؟ هل سأظل أهتف، هذا هو حكمي/ حياتي وأنا فخور بهما؟

**الفتاة:** إن محاربة الظلم لن يوقف النظام الأزلي للكون، حول الصراع بين الأبيض والأسود، والحياة هي الأسود المخيف الذي ينكر نقطة الضوء. الظلام.هذا ما أوصيكم به حتى تتجنبوا ضوء الحياة الكاذب.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. سأكون أمامك طوفانا يجرفك أمامه بلا رحمة.

**الملك:** أيها الكحة المعدية. النصر لمن كان صلبا دون رحمة، وسأظل على هذا النحو دون شفقة. لماذا يتعين على الملك القوي أن يظهر ضعفه لمن يعارضوه؟ هل يكسب بذلك تأييداً؟ كلا. إن من ينأي بنفسه عن تلك المشاعر الخائبة سيظل النجاح حليفه. يا جنودي. من يريد الحكم الهادئ دوماً، من يريد أن يكون منتصرا دوما، من يريد أن يقول دوماً: هذا حكمي/ حياتي وأنا فخور بهما، عليه أن يكون صلباً بارداً، أصلب من الحديد وأبرد من الثلج والموت.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. تتوهم أن الجوعى فرادى، يولدون يعيشون يموتون، دون صوت، أما أنت تزعم أنك مقدس وخالد لا تخضع لقوانين الحياة والموت، من أجلك تمنح النياشين وتكتب القصائد. لا . لا تتوهم ذلك. لقد نشر الظلم الجوع وباء الاعتراض بين الناس، وجعلهم يسعون لإسقاطك، لتكون نسياً منسيا من ذاكرتنا وتاريخنا وورودنا. وسيتعجب المناضلون الآتون من بعيد، ويتساءلون كيف

تهزم الورود الرقيقة السيوف البتارة؟

**العجوز:** وردة مقابل سيف، كيف لوردة رومانسية تستمد ضياءها من العدل والنهار، أن تحارب سيفا بتارا يستمد هلاكه من الظلم والظلام؟!

**الرومانسي:** أيها السيف البتار. أعد للوردة حقوقها قبل أن تذبل أو تتحول إلى شجرة لبلاب ترتفع لتطول عنقك بالهلاك.

**الملك:** عنقي؟ أيها الكحة السوداء. كفى، قبل أن يتبدد صوتك في الفراغ، بينما أظل أهتف بحناجر شعبي في ربوع مملكتي، هذا هو حكمي/حياتي وأنا فخور بهما.

**الرومانسي:** الكحة السوداء لا تعرف الكلل أو الملل، وتظل تسعل في وجهك حتى تبليك بالهزيمة المنكرة والأمراض العصية عن الشفاء، ووقتها لن تجد حتي حنجرتك إلا أن تقول: هذا هو حكمي/ حياتي وأنا تعيس بهما.

**الملك:** لعين. لكن، اعلم أن رغبتك هذه ليست خالية من المخاطر.

**الرومانسي:** المخاطر؟ أتخش على من المخاطر؟! إن حديثك هذا يوحي بأنك في انهيار.

**الملك:** الانهيار؟! يا أبله، الأمنية التي تسعى إليها، لا تلائم عمرك الصغير ولا عقلك الجاهل ولا جسدك النحيل.

**الرومانسي:** صدقت، فأنا حالي ومصيري مصير إنسان فان، أما طموحي طموح الخالدين.

**الملك:** الخالدين؟ أنت ساذج!

**الرومانسي:** ساذج؟ لإنني أردت أن تكون الحرية هي جوهر الأشياء.

**الفتاة:** ساذجة؟ توهمت أن المناقشة والإقناع يمكن أن يحل كافة مشاكلي مع الحياة، لكنها..دوما لا تعرف سوى القهر، فلم يكن أمامي إلا العبث. هذا ما أوصيكم به.

**العجوز:** ساذجة؟ توهمت أن عنفوان الشباب سيدوم، ولن يتدلى على

جبهتي الشعر الأبيض، وتتدلى معه أفكارا غريبة تعذبني، تجعلني كأني واحدة وحيدة، ستموت سريعا، وظننت أن رياح الخريف المستبدة لن تصل إلى ذاتي وتقتلع أوراق العمر الجافة الباقية، لكن..أشعر أنها تسللت، وستقصف الأوراق والنبضات في وقت واحد.

**الملك:** من أين يأتي هذا الصوت أيضا؟ **(منصتا)** إنه صوتي، يتحدث بالنيابة عني.

**الفتاة:** ماذا تقول؟ إنه يتحدث بالنيابة عني. إنه صوتي، سرقته العجوز مني. أيتها العجوز. توقفي عن سرقة لساني، لا تلعبين دوري مع الحياة البائسة.

**أصوات:** الجوع. أهذا هو دورنا في الحياة؟

**الرومانسي:** الجوع؟ أيتها الأصوات المخنوقة المسلوبة الحقوق، ليس هذا دوركم، إن دوركم الحقيقي هو الصراخ ثم التمرد، لتحرروا أنفسكم من قيود الماضي البغيض.

**(صمت، ولا تستجيب الأصوات له)**

**الرومانسي:** أين أصواتكم؟ آه. تحدثوا، لا تخافوا. إذن .. عليكم أن تبدأوا بالمقاومة الخافتة حتى تشتد وتواجهون الظلم والظلام.

**الملك:** الجراد..الكابوس..النبوءة ؟ الكذب.. السيف..الوردة؟ الظلم..الظلام..الجوع؟ أهذا هو حكمي/حياتي الذي أفتخر...

**الرومانسي:** منذ أن كنت طفلا وحكايات الجوع المفزعة والمحن المفجعة، ماثلة أمامنا لا تغادرنا ولا تفارق عهدك.

**الملك:** عهدي هو الذي علمك وشد ساعدك حتى قويت وعرفت كلام السوء ضده.

**الرومانسي:** السوء أن يستمر حكمك على رقابنا، ما دمت حيا. إن حكمك أصبح مثل الرصاصة الغادرة في قلوبنا المكدودة.

**الملك:** ما دمت حيا؟ الرصاصة الغادرة؟

**الفتاة:** الرصاصة الغادرة تأتي من الحياة أولا، ثم يتجرأ علينا الجميع.

**الملك:** قلبي المكدود يتألم من رصاصة غدركم ونكرانكم للجميل.

**الرومانسي:** أتعلم ما هو الجميل الذي ينبغي أن تفعله الآن.

**الملك:** الجميل؟

**الرومانسي:** تتركنا وترحل قبل أن يستبد بك كابوس الجوعي أكثر.

**الفتاة:** كابوس الحياة، أفظع. أيها الناس. إن معركتكم الحقيقية ليس مع الرجل الكهل، إنما مع الحياة السوداء.

**العجوز:** بل البحث عن الرجل الذي يستطيع أن يحمل عبء مهمة بهذه الخطورة، أن يخلف حاكما جعل البلاد في مهب الريح.

**الملك:** أرحل؟! أوصلت بك الصفاقة إلى هذا الحد. أنت حقا كافر بنعمي عليك. أيها الناس..انظروا، بأية ضراوة تدبر المكائد ضدي، وأية مؤامرة للإطاحة برأسي. لو استمرت الأمور هكذا، لن أكون وحدي فريسة لآلام غير مشروعة.

**الرومانسي:** هذا هو سبيلك الوحيد بعدما صرنا لا نهاب الموت أو نلتفت إلى الحياة الهانئة.

**الملك:** الحياة الهانئة؟! أين طريقها؟

**الفتاة:** الحياة؟ تبدوا لأول وهلة كشيء لطيف ومفرح، لكن..تمضي بنا بعد وقت قصير جدا إلى الجحيم.

**الرومانسي:** أيها الملك. عليك أن تبتئس، لأنه يحكم على الرجل العاقل من أين بدأ؟ وكيف انتهى؟ وأنت بدأت وانتهيت بالشر واغتلت من ساندوك في اعتلاء منصبك، وأرهبت الشعب الذي منحك مكانتك.

**الملك:** هذا ادعاء كاذب، تخبئ وراءه إثما كبيرا. لعين.. سأجعلك تشقى، طالبا الرحمة.

**الرومانسي:** الرحمة؟ إن مثلي الحياة تشقيه، والموت لا يريحه.

**الفتاة:** **(مقاطعه)** أيها الصوت المدوي، لا تأخذ عبثي وتضعه على لسانك. **(في ضعف)** هذا ما أوصيكم به.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. لا تنتظر أن يهز شقاء حياتي أو راحة موتي على يدك، موقفي من عهدك الظالم.

**الملك:** اقبضوا على هذا الصوت اللعين؟

**الحارس1:** الصوت اللعين؟ اسمعوا.

**الحارس2:** إنه يشبه صوت الرجل الكبير بلا ريب.

**الحارس3:** صوت الرجل الكبير؟

**الحارس1:** ما أتعبه.

**الحارس2:** ما أتعبه الليلة وكل ليله.

**الحارس1:** أنصت. إنه يبدو كصوت رجل يحتضر.

**الحارس3:** يحتضر؟

**الحارس1:** يحتضر في قفص ذهبي.

**الحارس3:** قفص ذهبي؟!

**(تزداد أصوات الألم الآتية من قبل الملك)**

**الحارس1:** هذا الصخب الفزع، يتزايد يوماً بعد يوم.

**الحارس2:** الملك وكابوسه.

**الحارس3:** الملك وكابوسه؟ كيف تتجرأ وتقول...؟

**الحارس2:** كابوس يستبد به كل ليله، وفي النهاية تصير الأمور ضد راحتنا. إذ يأمرنا بتتبع صوت كابوسه وقتله، متوهما أنه صوت شاب لم نتمكن من القبض عليه مع باقي المتمردين وإيداعه السجن.

**الملك:** إن هذا هو صوت قاتلي، فلا تتركوني بمفردي.

**الفتاة:** في القرون الأولى، كان الجميع يعيشون في أمان، دون حاجة إلى حراس، ما كان الناس يتخاصمون ويتطاحنون، إن تقدموا بشكاواهم إلى القضاة كانوا آمنين دون حماة، أما

الجميع الآن يعيش في هلاك الجوع والملك، ويظل الناس يتخاصمون ويتطاحنون على أتفه الأسباب. إن تقدموا بشكاواهم إلى القضاة كانوا خائفين يبحثون عن حماة، فلا قضاة ولا عدل ولاحياة.

**الشاب:** **(في شروده)** رأيت الإمام الجليل قد مات، هذا يعني أن البلاد قد خربت، ومن مات من غير مرض فإن عمره يطول، ومن رأى أنه لا يموت فقد دنا أجله، إن رأت امرأة حامل أنها تموت والناس يبكون عليها فإنها تلد ابنا وتسر به، ورؤية الأعزب للموت دليل على قرب زواجه وموت المتزوج دليل على الطلاق، ومن رأى ميتا يضرب دل على أنه ارتكب معصية.

**الفتاة:** أرجوك، تحدث دون أن تتوقف، فأنت رفيق عبثي الأثير.

**الرومانسي:** العبث؟ هذا ما كان ينقصنا. أيها الكهل. إن النكبات تتوالى على البلاد ما ظللت وحدك على العرش، ولن يكبح ذلك الجماح المدمر إلا رحيلك.

**العجوز:** أيها الصوت الأعزل. أنت بهذه الكلمات تجعل الشقاء يأخذ دورته على حياتك ورقاب الجميع.

**الفتاة:** كيف يمكن أن تكون الحياة الطاغية عادلة على رقاب الجميع؟ وهي التي تقسو بلا معنى أو ضرورة. **(تردد)** ليس الجحيم أن تصطلي بنار جهنم بل بنار الحياة.

**الرومانسي:** لا. بل بنار ظلم وظلام الرجل الكهل.

**الملك:** أيها الكة. أتظن أنني أسمع صوتك وأرتجف. أتظن أن الإنسان عندما يصل إلى عمر معين، يفقد القدرة على المواجهة والقتال والنصر، وهمت. إن ذلك النذر السير الذي فقدته من ملكي وسلطاني، وجعل من أمثالك يتجرأون على، سأسترده من جديد، وسأجعل منك عبرة عندما يراك

الناس وليمة للسباع؛ وقبل كل ذلك، سأحرق الحياة في قلبك، سأدمر أي أمنية للخلاص في عقلك، سأجعل ألمي الرهيب ينتصر على صبرك وصوتك، وسيصعب عليك أن تكظم بشجاعتك الفارغة تأوهات عذابي، المتفجر من الغضب والنار، بينما أظل أهتف بحناجر رعيتي، هذا هو حكمي/حياتي وأنا فخور بهما.

**السيدة2:** أيها الرجل الموقر. ما ذنبنا، ونحن لم نثبت الفساد والظلم عليك ولا نبغي الحكم، وإنما نبغي الخبز فقط.

**الفتاة:** أبغي العبث فقط. فلم الحياة ما دمت لست في هنائها؟

**الرومانسي:** أيها الأغنياء. ها هي القوانين الملكية تزيدكم ثراء. لقد اعتصرتم ثرواتكم من بطوننا، حتى ضمرت أعضاؤنا ورقت عظامنا من الجوع. فالذي يعيش دون خبز، يعيش دون أسنان، دون معدة، دون جسد، دون عقل، يمسي بشرا، لا عيش ولا موت. لذا لابد أن ننتقم دون حذر، ومهما كان العقاب.

**(داخل السجن نرى، شابا مقعدا على كرسي، وعجوزا متكئة على عكاز تتحرك في هيئة بائسة، صبيا يرتدي حلة قذرة يتحرك وهو يتقزز في حركات تشنجية وقد مسكه من الخلف رجل عجوز حتى لا يسقط، وفتاة ارتدت ثيابا رثة على جسد ضامر ويلازمها عادة المشي في انحناء، وعددا من الأطفال يتحركون دون أصوات أو شقاوة، يهتفون)** الشعب الجائع يتحرك كالحياة الخرساء، لا عمل لا حياة لا موت. جنازة خرساء لا بكاء لا نواح، مجرد صوت. أيها الصوت، نجنا من عقم الخوف الذي أصابنا.

**الفتاة:** العقم يأتي من الحياة فقط، عليكم أن تعلموا أن هذا هو حظكم منها. إن ما أتمناه لكم في هذا الموقف العصيب، أن

تكون الحياة معكم أقل قسوة مني.

**العجوز:** قد يظن الناس أن القلق سلوكا دخيلا على الإنسان، لكن. إنه هو الخيط الذي نسجت منه سجادة الحياة.

**الرومانسي:** **(إلى الفتاة)** أي حزن حل بقلبك وجعلك على هذا النحو العابث؟ أخبريني. لا تحبسي همك في صدرك.

**الفتاة:** من أنت أيها الصوت؟

**الرومانسي:** لا يهم من أكون، لكني.. أتيت لأقدم لكم مصابيح صوتي المكدود من الظلم.

**الجميع:** الرومانسي؟!

**الفتاة:** الرومانسي؟! هذا ما لا أوصيكم به؛ فدعوتي إليكم أن تكونوا بلا صوت أو غريزة. وهذا الرومانسي صوت كبير، لكن. ما هذا الاسم الغريب؟

**الرومانسي:** الغريب؟!

**العجوز:** الرومانسي يأتي غريبا ويعود غريبا.

**الفتاة:** من أين أتيت؟

**الرومانسي:** من ليالى الضيق والضنك والجوع، جئت.

**الفتاة:** الجوع؟ أنت حقا غريب وجائع مثلنا.

**السيدة1:** أين الخبز؟

**الرجل1:** لابد أن نؤمن بيوتنا لأيام.

**السيدة2:** خذوا قروشنا القليلة وأعطونا الأرغفة.

**السيدة1:** أين الخبز؟

**السيدة2:** **(تردد)** أطفالى.

**الرومانسي:** عندما نهرب من التمرد على أوضاعنا، يغيب الخبز ويغيب معه خلاصنا.

**الرجل 1:** التمرد؟ حديثك لا نفهمه يا بني. نحن لا نفكر إلا في الخبز، قوت أطفالنا.

**الرومانسي:** يا رجل. الفقر ليس عيبا، لكن..العيب أن يظل الإنسان طول الوقت يفكر في الحصول على المال. والبحث عن الخبز ليس عيباً، لكن..العيب أن يظل الإنسان طول الوقت يفكر في الحصول على الخبز. ولا سبيل أمامكم إلا التمرد.

**الفتاة:** إذن التمرد ليس عيبا، لكن..العيب أن يظل الإنسان طول الوقت يفكر في التمرد، بل ويجر معه أناس أبرياء، إلى طريق عواقبه وخيمة.

**السيدة1:** يا بني. كيف أقنعك بأن التمرد لن يشبع أطفالنا؟

**الرومانسي:** عندما لا نرى أمامنا إلا الخبز، لن نرى شيئا. عندما نسجن داخل الخبز، فلن نتذوقه أبدا.

**الملك:** أيها الصوت. أنزع قناعك، لا تلبس نفسك دور المخلص بعدما تضع في لسانك النصل الحاد، وأنت تعلم جيدا أن الشعب هو جمهورك الأخير، بعدما أنفض عنك الكبراء، وستكون مطمئنا لو أنهم بعد أن يصفقوا لك يشاركوك هذه اللعبة السخيفة، لكنهم..لم يشاركوك إلا لهلاكك، بعدها ستكتشف مأساتك.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. لن ترهبني بهذه الكلمات الفارغة. إن المأساة الحقيقة أنك تتولي أمورنا بالقهر، وبالرصاص صغت عصرا زائفا فاسدا، له نصل الكفر وأجواء الظلم.

**الفتاة:** أيها الصوت. سمعنا إن لك أتباعا كثيرين.

**الرومانسي:** كل من في السجون، هم أتباعي، كل من وقعوا في غوايات الرجل الكذبة ويريدون النجاة، هم أتباعي.

**الرجل1:** **(مقاطعا- بصوت خافت)** إذن فهم كثر.

**الرومانسي:** أرفع صوتك يا رجل، لم يعد الخوف يجدي، لا تتصوروا أن السجين يمكث وحده خلف القضبان، لا. إن السجين يسجن بجسده خلف القضبان بينما روحه تحلق في

السماوات، أما السجان يسجن بروحه خلف القضبان بينما جسده يرزح تحت عبء المنصب. أيها السجان الكبير. لم تعد تنطلي علينا رهبة سجونك، فأنت قبلي مسجون بالخوف على رقبتك.

**الملك:** رقبتي؟ أيها المجرم. إن الإثم يجر إثما أعظم، الخوف يجر خوفا أبشع، الانتقام يجر انتقاما أروع، ومهما تحصنت، فلن تنال مني غير الانتقام الرهيب.

**الرومانسي:** أيها الناس. أعلم أنه الأمر لم يعد يحتمل مزيدا من الهوان، لذا يجب أن نكون أخوة صرحاء مع أنفسنا وبعضنا البعض، يجب أن يقول كل إنسان كلمته، قبل أن أدعوكم لتقوموا معي بعمل عظيم.

**الفتاة:** لقد قدر لحياتك أن تكون وجيزة وقاسية.

**الرومانسي:** وجيزة وقاسية؟ المهم الخلاص.

**الجميع:** **(خائفون)** وجيزة وقاسية؟! أطفالنا.

**السيدة1:** أطفالي. أيكون ميراثهم الجوع واليتم؟ لا.

**الفتاة:** كل شيء لا يعني شيئا، فسياط الحياة تبقي أعظم من أي قول، وأقول: لم أعد أستسيغ أي من شواهدها.

**السيدة2:** أيها المسكين. من الصعب أن نفهمك.

**العجوز:** عليك أن تعلم أن الأشخاص الذين يعلنون عن متاعبهم باستمرار لا ينفذ رصيدهم منها أبدا.

**الرومانسي:** متاعب بلادي ضريبة كتبت على أجدادي، ونحن أهل لكي ندفعها. أيها الناس. إن كل شيء جاهز لكي نعلن التمرد. إن من يعشق الحرية لا ينبغي أن يفكر كالعبيد. إن تمردنا هذا سيتبعه تمرد أكبر لن يستطع أحد إيقافه.

**الشاب:** أيها الناس. ما يقوله لكم ليس هراء، هذا ما يؤمن به، وهذا ما يشغل أذهانكم وضمائركم، أنتم الذين تكرهون الظلم

والفساد وتحبون الأبطال على مر العصور، عليكم أن تقفوا بجوار الصوت الذي يحثكم على استعادة الحرية المسلوبة من يد الرجل الكهل.

**الجميع:** الرجل الكهل الذى يحتقرنا ويحتكر خبزنا.

**الملك:** **(في نفسه)** هذا كان خطئي الكبير.

**الرومانسي:** احتقار الناس واحتكار خبزهم لن يمر دون عقاب. هكذا علمتنا الحياة.

**الشاب:** الحياة بين يدي كانت مشرقة، أخذت بالظلم وعذبوني حتي جعلوني مقعدا، كل أمنيتي أن أنتقم دون عقاب.

**السيدة1:** أجل. كل أمنيتي أن أنتقم بحذر ودون عقاب. ابني وحفيدي وزوجي قتلهم، ولن أتركه يكرر بطشه معي.

**الجميع:** **(يرددون)** همنا الأوحد أن ننتقم بحذر ودون عقاب.

**الرومانسي:** ماذا؟! أيها الناس. لقد عادت تصرفاته بآلاف الويلات علينا، أودت بجموع غفيرة من أرواح البسطاء، وصارت أجسادهم ولائم شهية للكلاب. أيها الناس. إما أن تكونوا سداً منيعاً أو أن تكونوا شرخا في السد، إما أن تكونوا من الحمائم أو أن تكونوا من الصقور.

**الفتاة:** الحياة تجبرني أن أكون من الحمائم على الدوام، فمن يلتفت لأقدام الحياة الملوثة بالوحل مثلي، يجب أن يكون من الحمائم، هذا ما أوصيكم به.

**الرومانسي:** أيا فتاة. لا تدمرين نضالنا، ولا تبددين صوتي، بحسن النية وسوء التقدير.

**الشاب:** يا جسد. أطلق سراح النفس، واجعلني أغزل ثوبا من الأخلاق والخلاص لنفسي، ولكل من فشلوا في غزل أثوابهم البيضاء بأيديهم. يا من رأيت في منامك الحمائم والصقور والنار التي لها شرر ولهب فإنها فتنة كبرى يهلك

فيها الكثير، إنها الإنذار الأخير.

**الملك:** أيها الشاب اللعين. أنت مثلهم متآمر.

**الرومانسي:** أنت مثلنا مهضوم الحق والحقيقة.

**الشاب:** رأيت في منامك، لحما نيئا؟

**الملك:** كيف عرفت؟! أخبرني؟ لكن. لا يهم، خيرا أم شرا؟

**الشاب:** إنه الطاعون والموت.

**الملك:** الطاعون والموت؟

**الفتاة:** الموت. قاهر الضعفاء قبل الأقوياء، الإنسان خلق ليموت، لا ليعيش ويتمرد ويشتهي ويتناسل، لذا تمنيت أن أكون صامتة ودون غريزة، هذا ما أوصيكم به، لتسيروا في الحياة دون قلق.

**الملك:** الموت؟ أنا الذي أختال كالطاووس فوق الجميع، وأرى أن الحكم من وحي السماء، أمنح أمنع. أنا أهلك! إن في مقدوري أن أفعل أي شيء بأي إنسان، هكذا أكون سعيدا، قد يقال إنني مذنب، لكن.. من ذا الذي يجرؤ على إدانتي في هذا العالم، الذي لا قاضي فيه سواي؟! أنا أحب نفسي وأعشقها، هي أجدر الأنفس بالحياة والخلود.

**الشاب:** آه. عندما يسمع الإنسان كلمة الموت، هل له أن يغضب؟ هل له أن يحزن؟ هل له أن يهرب؟ الملوك. تردد أمامهم كلمة الموت، فيأخذهم الرعب إلى كهوف الذهول، كأنهم غير مصدقين حقيقة ناموس الكون. لكن.. ما كان الملوك ملائكة، لا يفنون.

**الفتاة:** ما كانت الحياة ملائكة، لا تفنى، لكن. العبث لا يفنى، إذن العبث يهزم الحياة بكل تأكيد، والعبث يمنحني أمنيتي أن أكون صامتة ودون غريزة.

**الرومانسي:** أيها الناس. أرأيتهم، الملوك ليسوا ملائكة لا يفنون، لماذا

تسمحون لعزيمتكم بالتبدد؟ إنه لمن الصعب على، بالرغم من قوة صوتي، أن أصرخ بمفردي وأفتح الطريق نحو الخلاص، تعالوا معي، ننجز هذا الأمر بشكل أفضل. أيها الناس. ألا تدركون إلى أية درجة أنتم مقصرون بحق أنفسكم وأوطانكم، لا تقطعوا الوقت بالكلام العقيم، وتنسون أن إرادة الخلاص تنتظر سواعدكم لتحرير أوطناكم. إن كلامي هذا ليس حلما، بل إيمان صادق بحقنا في الحياة.

**العجوز:** يا بني. نحن نهتم بك ونشفق عليك. لكن.

**السيدة2:** أنت تخوض حرباً بالكلمات دون طائل.

**العجوز:** تريث يا بني. الأمر سيكلفنا الكثير من والدماء، وقد لا يتحقق.

**الرومانسي:** كفى. إن إلقاء النصائح أسهل من تحمل معاناة الخلاص.

**الملك:** الخلاص؟ هذا الصوت هو عدوي الأول. لا أريد أن أسمعه، إني أكره، أوقفوه.

**الرومانسي:** أنت تبث القوة في روحي دون أن تدري، الآن عليك أن تنسى راحتك وتشك وتتشكك في عقلك، بعدما عقدنا العزم على التمرد. إن الشعوب هي التي تضع الحلول لقضاياها. إن القضايا العامة لابد لها من حلول شعبية. لقد فاض الكيل، وحانت ساعتك.

**العجوز:** صراع كبير. رجل كبير في العمر والمقام، يحتفظ بمملكته، وسط سيف جيشه البتار، ويأتي شاب/ وردة ضعيف يبغي خلاص المملكة من يد الرجل القوي. الشاب لا يدرك المعضلة، المملكة سجينة بالقهر وهو أيضا سجين بالجوع والظلم والظلام، فكيف يحرر سجين سجينة؟ إن النتيجة معروفة، كلها تدور حول القوة، سيف مقابل وردة؛ من يملك السيف، لا يفرط فيه أبداً، ومن يملك الوردة، لا يفرط

فيها أبدا.

**الفتاة:** من يملك الحياة، لا يفرط فيها أبدا؛ وأنا لا أملكها؛ وهي لا تمّلك نفسها لأحد. وهنا مكمن الأزمة.

**الرومانسي:** أيها الناس. أعلموا أنني لا أفرض رأيا على أحد، لكن. لابد أن نعلن تمردنا، دون أن تتخيلوا خطئا أنه مجرد ضجة وضجيج، لو كان الأمر كذلك لكان بسيطا، لكننا.. نصبو إلى الخلاص، وهذا الأمر يحتاج إلى عزيمتكم وعقولكم. لا تصمتوا، ولابد أن تعلموا أن صوتكم هو صوت الحق، إن صوتكم من صوت الأنبياء، إن صوتكم من صوت الأديان، بل أن صوتكم من صوت الله.

**العجوز:** لا تقحم الأديان في نضالك الواهن يا بني.

**الملك:** **(ضاحكا)** صوت الله؟! أنت تبدد عمرك في الكلام الفارغ والتفلسف الأجوف، أنت تصدق أمورا لن تتحقق، يا لك من أحمق لم تعرف ما خطط ضدك.

**الرومانسي:** أيها الناس. إن الله سيساعدنا بكل تأكيد، إن الله يساعد من يساعدون أنفسهم نحو النور، وأنتم عشتم قروناً طويلة في ظلمة تكبلها القيود والجمود. أما إذا ظللتم خانعين قانعين بذلك الطاغوت، فالذنب ذنبكم.

**العجوز:** يا بني. لا تتعجل في حفر قبرك وقبور أهلك. إن سلاح تسيس الأديان أقرب لهلاك حامله من طاعنه. إن خبز نضالك سوف يحرق في هذا الفرن الأسود.

**الرومانسي:** يا عجوز. أفهم جيدا ما تعنين، لكن. أنا فقط أراهن على معتقدات الناس الراسخة بالأديان، كما أنه لابد من تحرير العصفور، بأي طريقه وأي ثمن.

**الفتاة:** أجل. لابد من تحرير نفسي من قهر الحياة، بأي طريقه وأي ثمن، حتي ولو كان دون تفكير أو تخطيط.

**العجوز:** يا بني. إن نضالا دون تخطيط أمر محال، ويقود في النهاية إلى الهلاك. الجراد/ النبوءة/ الكابوس. أيها الملك. إن الأمر يسير في طريقه. لقد جاء الجراد وقضي على الأخضر والإلبس، أما الرومانسي فهو نبوءتك، ولم يبق إلا الكابوس. إن الانتظار ليس في صالحك، ليس أمامك إلا أن تقيم العدل وتعيد الحقوق لأصحابها، قبل فوات الأوان.

**الملك:** **(إلى العجوز)** ما بك. ترددين على الدوام بني بني، أهذا الصوت هو ابنك؟ انطقي أيتها الملعونة.

**الحارس3:** الكابوس يدفعه إلى الجنون.

**الحارس2:** العصفور يدفعه إلى الجنون.

**الملك:** سو سو. أنشد عصفوري، لماذا توقفت عن الغناء؟ أتخاف الكابوس؟ لا تخف، لا أحد يستطيع أن يصل إليك وأنت معي. ماذا يؤلمك؟ **(في نفسه)** لا تتحدث بلسان العصفور، أيؤلمك الكابوس أنت إلى هذا الحد؟ سو سو. تحدث، يا ذاتي الحبيسة.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. الطفل الصغير كبر واشتد ساعده وانضم إليه ما لا يعد ولا يحصي من حاملي العزيمة القوية والسلاح، وهم ينتظرون المعركة الفاصلة لينفضوا عن كاهلهم عار كلمة الشعب الميت.

**الملك:** الشعب الميت؟! طالما رددت هذه الكلمة في مجالسي الخاصة، كيف علم بها هذا الفاسد؟ **(إلى العصفور)** أخبرني أيها العصفور. لماذا أنت صامت هكذا؟

**الرومانسي:** صامت؟ تسأل وأنت تعلم جيدا أنه في كل مرة يتوقف عن الحديث معك، يتبعه نذير شؤم.

**الملك:** نذير شؤم؟ يا لتعاستي ماذا ترى يا عصفوري؟ أتكون أنت صاحب هذا الصوت اللعين؟ انطق، لماذا تتهرب

مني؟ أنت تدفعني إلى الجنون، تدفعني إلى أن أقتلك، قبل أن تزحف بالموت على حياتي.

**الرومانسي:** أيها الكهل. سأجعلك تظل مليء بالشكوك، وغير قادر على التأكد من شيء. إن الجنون هو الطريق الذي سأدفعك إليه راغبا أو راهبا؛ أما القتل فهي ليست حرفتي.

**الملك:** جنوني/ قتلك؟

**الرومانسي:** جنوني/ قتلي؟ أيها الكهل. إن حاولت أن تتخلص مني فلن أتركك تزهق روحي بكل يسر، كما لن أتركك تقودني إلى الجنون بكل سهولة. سأواجهك أنت ورجالك الأوغاد من حاشيتك بكل شجاعة، لن ترهبني الأوسمة والنياشين الزائفة التي تتوهج بها صدوركم الميتة، لا تترك لخيالك العنان أن يصور لك أنني البيت الأخير من قصيدة رد ظلمك.

**العجوز:** كفي يا بني. لماذا أنت مصمم على اجترار الدموع والآلام لك ولغيرك؟

**الملك:** أيها الكحة السوداء. لن تفلت من قبضة موتي.

**الرومانسي:** قبضتك؟ لقد وهنت أيها الكهل، وغمر وجهك وجسدك صدأ الإصفرار. إن قتلتني سيأتي من بعدي من هم أفضل مني، لن يقتربوا منك مثقلون الخطي واهنون العزيمة، بل سيكونون لفحة نار وثأر لكل يوم مضي عليك دون عقاب.

**الملك:** العقاب سينالك أنت، أيها الصوت الأسود.

**الرومانسي:** ربما لا أستطع الهروب من عقابك، لكن.. لن تستطيع أن تهرب من تمردنا، بكل تأكيد.

**الملك:** أيها الصوت. توقف فلم يعد في الجسد القوة التي ولت. أيها الكابوس. توقف. لقد سكن اللسان الصمت، والعين الظلام، والقلب العجز، والنفس الخوف الرهيب. **(يشير إلى الحراس)** ابحثوا عن هذا الصوت اللعين، اضربوه، اقتلوه،

مثلوا به، لكن. إن أتيح لكم أن تبقوا علـه، احضـروه أمـامي تحسبا لأي تمرد.

**الرومانسي:** أيهـا الكهل. لا تمنـي نفسك بهذه الأمنيـة الغالـة، فأنـا مجـرد صـوت، روح، ظـل، لا يتجسـد إلا بـالموت؛ وإذا وعيـت الأمور على هذا النحو، ستجد أن التمرد قادم لا محالة على حكمك قبل عمرك.

**الملك:** هذا الأمر يحتـاج إلـى حلم كبير. **(مفكرا)** حلم كبير؟ أيهـا الشاب. أنا في أشد الحاجة إليك، أخبرني بالآتي.

**الشاب:** الآتي؟ الآتي بلا ريب، جراد يتبعه صوت تمرد ثم كـابوس عظيم يأتي على ملكك دون هوادة.

**الملك:** ماذا؟! لعين. لقد أكدت بدورك هذا العذاب المقيم.

**الشاب:** العذاب المقيم؟ هو أن ترى في منامك غروب الشمس وسط ضجيج، غروب الأمـة بـالجزع والظلم، والضـجيج هو فتنـة كبري بين القوم. أرى رجل كهل معجب بمنصبه، والعجب فـي الرؤيـا ظلم وبغـي، ورعيـه تبكـي، وهذا فـي الرؤيـا هم وحزن. أما الرومانسي، أراه يحتضر على مقصلة.

**الرومانسي:** المقصلة؟

**الجميع:** **(خائفون- يرددون بذعر)** المقصلة؟

**الملك:** المقصلة. إنها السبيل الوحيد للقضاء على هذا الصوت.

**العجوز:** أيهـا النـاس. أنـا لا أريـد أن أحـدثكم حـديث المتشـائم، لكـنكم عقلاء وتقدرون الموقف حق قدره، هل بوسعكم أن تصدوا جيشـا مـدججا بالسـلاح؟ أيهـا الرومانسـي. مهمـا كانـت ثقتك بنفسك، فإنك لا تستطيع الادعـاء بأنـك قـادر علـى مواجهتهم بمفـردك أو بمعاونـة قلـة مـن هـذا الشـعب. أيهـا الصـوت العاجز. ليس أمامك إلا أن تنـاور من أجل بعض المكاسب التي تفيد الناس، بدلا من أن تهلك الجميع دون ثمن.

**الرومانسي:** أي عجوز. إننا سنقاتل ونلحق بجيشه أفدح الخسائر، وإن متنا نكون قد ذهبنا بثمننا، وسأكون سعيدا راضيا وأنا ألفظ أنفاسي الأخيرة، وأقول: هذا ما طمحت إليه. لقد مات في سبيل الحرية من قبلنا كثيرون، وسيموت من بعدنا كثيرون.

**الملك:** أيها الصوت. لا تتطاول على أمك واسمع نصيحتها.

**الرومانسي:** أمي؟! لالا. أمي لا تقف ضدي وتفتت عزيمتي.

**الفتاة:** الحياة تقف ضدي وتفتت عزيمتي، وإذ أوقعتني لا تساعدني على النهوض، بل تجبرني على السقوط والإنسحاق. إذ يعيش الإنسان مجرد شيء مهمل.

**أصوات:** **(الحراس يضربون المساجين)** آه. آه.

**الشاب:** ليس هناك ما هو أكثر تعاسة من إنسان يعشق وطنه، ويجدها كالزهرة التي تذبل يوما بعد يوم.

**الرومانسي:** أيها الكذبة التي تتغذى على شعبك، أترى أنك تحكم الإمعات حتى تكون الخصم والحكم في شخص واحد؟ يالقسوة أن يكون للمرء دوافع شخصية تلزمه بأن يصنع كل ما يريد بالظلم؛ وأنت قضيت بالموت على كل زعماء عائلتي؛ إنه جنون العظمة.

**الملك:** جنون العظمة؟ ألست عظيما بالفعل؟ ألا أستطيع أن أفعل ما أريد، وأتخلص من كل من لا يعجبني، أنا إذن إله، وعلى رعيتي أن يعبدوني ويقيمون لي التماثيل في الميادين والبيوت والصدور، فأنا أفعل من أجلهم كل ما لا يقدرون عليه، أنا وحدى أحقق لهم المستحيل، ألا أكون إلههم؟

**الرومانسي:** لقد ذهب سم السلطة بعقلك، فتتخيل نفسك مسيطرا، وتضع في حسابك أن ما تراه هو قضاء مبرم، فلتكن هذه من شواهد نهايتك، ما من أحد يستطيع أن يكون قادرا على كل شيء وأن يكون سليم العقل أيضا.

**الملك:** سليم العقل؟!

**الفتاة:** سليمة العقل؟ كيف؟ وأقدار الحياة المرة تتكالب علي!

**الرومانسي:** ألم تكن سليم العقل، وأنت تعدنا برخاء حياتنا، فصدقناك وقدمنا التضحيات، لكن. أصحاب العقول الصغيرة هم الذين أدخلوا في ذهنك أنه بقدرتك أن تجمع المال اللازم لتثبيت حكمك والمضي في شهواتك. لقد فرضت الإتاوات على كل شيء حتي أعمارنا، وعندما تقبض أرواحنا بعسفك، تجبرنا على أن نذكرك في وصايانا ونجعلك وارثا لأموالنا.

**العجوز:** مضيت كثيرا في ضروب الحياة، وتعجبت من الأثرياء المتخمين الذين يمدون أيديهم بالسرقة من أموال الشعب، حتي صناديق النذور لم تسلم من جشعهم. رأيت العزيز يبيع الشرف، والأعرج يبيع العصي، والأعمي يبيع المرايا، والأخرس يبيع صوته.

**الملك:** آه.آه.أيها الصوت. من الظلم أن تستبد بي على هذا النحو المخيف، أشفق على ملك يتوسل إليك، فأنت وحدك الذي تقدر أن تخفف عبء ألمي.

**الرومانسي:** أيها الكهل. أفزع، فإذا أردت أن تستخدم سيوفك الورقية التي خصصتها لمحاربة الأعداء لقتلي، لن أسقط أبدا، أما إذا لجأت إلى سيوفك الحديدية التي وجهتها إلى صدور شعبك، فلن أسقط إلا بعد طول مقاومة؛ كما أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد، فكابوسي لن يتركك تنعم بلحظة هدوء، بل سيجثم على عقلك، تاركا إياه في غيابات الهوس يهذي. **(يسمع طلقات رصاص ويدخل القائد ورجاله)**

**أصوات:** المتمردون قادمون.

**الملك:** المتمردون؟

**العجوز:** هلاكو.

**الجميع:** **(بينما الملك مذعورا)** هلاكو؟!

**القائد:** سيدي. لا تفزع، مآثرك وأمجادك، تملأ الأرض.

**الملك:** أيها القائد. توقف. لقد سبقتك الشائعات إلى سمعي.

**القائد:** سيدي. الشائعات تضيف الزيف إلى الحقيقة، وتكبرها بالأكاذيب التي تختلقها.

**العجوز:** مراوغون. يسمون الحقائق شائعات، ليخففوا من هولها.

**الشاب:** إبدال الحقائق ليس في مصلحة أحد. آه. أقول هذا وأنا.

**الملك:** ماذا أفعل والإضطرابات تحيطني من...

**الرومانسي:** لقد تأخرت واشتعل رأسك شيبا، ولا يمكن أن تتخذ قرارا وأنت في هذه الشيخوخة المتأخرة، بينما كان عليك أن تتخذه وأنت ما زلت في فتوتك. وهذا يعني موات كل شيء.

**العجوز:** ما الذي يهذي ترى؟ الملك أم هذا الصوت المسكين.

**الفتاة:** أنا الذي أهذي، يقولون: إن الزمن يلين الألم مع الوقت، لكن.. نكبات الحياة تجعله في أشده دائما.

**الرومانسي:** أيها الكذبة. لم تعد تخدعنا، ففي الماضي كنا نجلك مثل شيوخنا وعلمائنا، بعدما عرفنا عهدك اكتشفنا أن ضميرا لديك قد اختفى. لقد كنت تبطش بيد حراسك وزرائك، وهو ما دفعنا للتعقل في تمردنا، وصبرنا عليك حتى حصد سيفك أية بارقة اصلاح.

**الحارس2:** ما هكذا يكون الكلام، أتتهمنا ظلما بالتعذيب؟

**الحارس1:** رغم كونك مناضلا تجتهد كي تغش وتخدع وتكذب.

**الحارس2:** بكلامك هذا، فقدتنا، إذ كنا رأينا أن نقدم لك معروفا.

**الحارس3:** أنت مجرد خيال/ صوت لمجنون يهذي.

**الحارس2:** **(يرددون)** مجرد صوت لمجنون يهذي.

**الرومانسي:** مجنون يهذي؟ انعتوني بما شئتم، فلن تبعثروا الوطن في عقلي، إلا بالموت.

**الملك:** أيها الساذج. الذي لم تختبره الأيام بعد، وأغراه مساعدة الأحداث، لماذا تبحث عن شيء لا طائل من ورائه؟ وتسعى ليكون عمرك قاسيا وقصيرا.

**الحارس1:** هل جهلت أنه من المشرق إلى المغرب يدين للملك بالطاعة، غنيهم وفقيرهم شيوخهم وشبابهم؟

**الحارس2:** هل جهلت أن الملك يستطيع أن يصدر إلينا أمرا بالاحتشاد فيتألب عليك الناس؟

**الملك:** أيها الصوت. أسلك طريق الود، وإلا فالموت دونك.

**الرومانسي:** لا. فمهما سلكت من طرق للود، الموت مصيري.

**الملك:** آه. لقد أخذت الوسامة، بعدما شقيت الروح وأبدل العظم باللحم، ولم يبق إلا الهيكل المتهالك. الجراد/ النبوءة/ الكابوس، أشياء غريبة تسعى إلى جسدي الواهن ونفسي المضطربة لتهزمهما؛ كأنها شيء طيب يحثني على ترتيب المكان وإطلاق العصفور، أو شيء مخيف يدعوني إلى سحق كل من يحاول أن يهمس بالاعتراض، فهذه هي حياتي وأنا فخور بهما.

**الفتاة:** الحياة. تبدو لأول وهله شيء جميل وبراق، لكنها.. في الحقيقة تدعو للكآبة وعدم الفهم.

**الرومانسي:** أيتها الفتاة. من يبصرك، لا يخطئ أبدا كونك تعيسة، بل واستسلمت لنكبات الحياة بالعبث.

**الفتاة:** أكثر. إن السموات تبقي الحياة في أعيننا، ليس لتعطينا الرغبة في البقاء، وإنما السعي للهلاك.

**الشاب:** أيتها الفتاة. ما تقولينه لم يخطر على بالي من قبل.

**الرومانسي:** لماذا تبثين هذا الهوان في أرواحنا المكدودة؟

**الفتاة:** الأرواح المكدودة هي التي تأمل أن تجني من وراء الحياة أملا زائفا. إن الحقيقة التي وعيتها هي أننا لا نجني من

وراء حب الحياة إلا كره الحياة.

**الشاب:** كفى من هذا العذاب المقيم.

**الفتاة:** كلما أرسلت الحياة سياطها لتلهبني أكثر، تملكني العبث أكثر.

**الشاب:** **(بحرقة شديدة)** وتملكني الهوس بالأحلام أكثر وأكثر.

**الفتاة:** أيها الشاب. صوتك يؤلمني، ولا أملك إلا أن أواسيك، بقول: إن الحياة تقودنا إلى الهاوية. فاحذر منها.

**الشاب:** صوتك أنت يضجر ايماني وخلوتي، جعلني من دون أن أشعر، أفكر في الطريق الذي اتخذته لنفسي مجبرا.

**الفتاة:** **(متأمله - في نفسها)** أفكر في الطريق الذي اتخذته لنفسي مجبرا، هذا ما أردت أن أقوله منذ زمن.

**العجوز:** كيف لا يكون الإنسان مشكلة، وهو الكائن الذي يشيع في الكون الحروب والشر والقلق والحب والسلام؟ وبالرغم من أنه أضعف المخلوقات وأكثرها شقاء، يكون أعمقها ألما وأرهفها إحساسا.

**الرومانسي:** لكن. لابد أن يضجر إيمانك أكثر من سقوط خلافة الإنسان على الكون. والباقي لا يعني أي شيء.

**الشاب:** خلافة الإنسان؟ أيها الرومانسي. لابد أن تعلم أنني منعزلا بإرادتي، بعدما مضيت في طريق التمرد، الذي جر على الهلاك. ووقتها ظللت أصرخ، وأقول: عندما يدب الخلاف في الجسد الواحد.. لابد أن تنهار؛ عندما نهمل العقل والأسباب ويختلط الرأي بالهوي ويلقي بالاجتهاد في الطريق العام يلوكونه المتسولون .. لابد أن تنهار؛ عندما يسود الجهل وتسيطر الخرافة .. لابد أن تنهار؛ عندما يصطف أمام بيوت الصلاة الجوعي والشحاذين والبؤساء من أجل قطعة لحم، ويختال الذين يتبركون بالأولياء،

وتتدلي بطونهم على أفخاذهم ويقبلون الحوائط والأرض ويلقون بنقودنا في حجر رجل مهموس .. لابد أن تنهار. وظللت أصرخ بينما الناس انصرفوا لأحوالهم دون اكتراث، فلم يكن أمامي إلا العزلة، مثلما لم تجد الفتاة إلا العبث؛ وبعد وقت لم أجد أمامي إلا أن أفسر للناس أحلامهم على هواهم.

**الرومانسي:** إذن. فلتات معي، لنوقف هذا الانهيار.

**الملك:** أنهار؟ هذا ما تدفعني إليه، لكن.. لن تناله أبدا بيدي، فيكتب لك الخلود، ويكتب لي الخروج.

**الرومانسي:** توقف عن هذا الهوس. إن ظلمك لم يترك لي الخيار إلا الوقوف في وجهك، إذ أقمت بالرصاص عصرا زائفا، له نصل الكفر وأجواء الظلام والظلم. لقد رأيت بحكم أسرتي العريق أن أكون أمامك طوفانا يجرفك أمامه وهو يقتلع كل شواهد البغي.

**الشاب:** **(مترددا)** أيها الكهل. الخروج هو مصيرك لا محالة، ووقتها ستكون دجاجة الجوعي.

**الملك:** أيها الصوت الظالم. انظر جيدا لمن أرسلت، فلن تري إلا نفسا هامدة، وجسدا صار كالعود الناشف يكسوه الجفاف.

**الفتاة:** أيها الكهل. لا تتحدث عن نفسي، أنا أولي بها. كلمات بداخلي متمردة عابثة لا يحكمها شرع أو قانون؛ لا تريد شيئا، إلا العبث المدمر.

**الحارس1:** **(يقبض على يد الفتاة داخل السجن)** صدقت. إعلمي، ما من رجل على وجه الأرض سيساعدك إلا أنا، فلنذهب الآن قبل أن تثيري غضبي، لتشاركيني فراشي الوثير، بدلا من أن تشيخين في سجنك المديد، وأنت تكدحين في تليين الحديد بالنار، وإن تيسرت لك المقادير وخرجت فلن ينتظرك في

بلدتنا الواسعة إلا الجوع وصراخ الجوعى.

**الفتاة:** أيها الجندي. يا واسع السطوة بجبروت سيدك الكذبة، يا من تغلي غضبا على تمسكا بالفضيلة في عالم فقد الفضيلة، يا من قلبه مترع بسواد السخط على الخلق الصابرين، يا من جعل الشر هو الأقرب إلى قلبه، يا من لم يفعل يوما شيئا مجيدا لبلاده. أتستطيع أن تجيبني، الجوع أم الشرف؟

**الحارس1:** الجوع أم الشرف؟!

**الفتاة:** **(إلى الملك)** الجوع أم الشرف؟ يا من يسعي إلى فناء شعبه بدلا من بقائهم، أجب إن استطعت. إنني لا أريد الحياة التي تريدونها لي، أريد العبث فقط. الكل يعيش في نفق مظلم لا أمل في الخروج منه. **(صمت)** الموت؟ آه. عقلي المكدود وجسدي المنكود يرفضان كل شئ، بعدما بحثا في محاولة يائسة عن مفردات جديدة للإنسانية، لكن.. لا أمل.

**العجوز:** كيف يحمل الإنسان، ذلك الكائن الضعيف، أثقل مشكلة في الكون؟ ألا وهي الحقيقة. كيف يكون الإنسان، ذلك الكائن الضعيف، حارس الإنسانية والوجود؟

**الرومانسي:** كلامك يعكس حقيقة معدنك، وانك مثل الشاب سلكت طريقا في الحياة على غير رغبتك. فهيا نكافح من أجل شرفنا.

**الملك:** يا حراسي. احضروا لي جوهرة ثمينة.

**الحراس3:** جوهرة ثمينة.

**الملك:** أعظم جوهرة في المملكة.

**الجميع:** أعظم جوهرة في المملكة؟!

**الرومانسي:** أعظم جوهرة؟

**الحارس1:** **(إلى الفتاة)** جوهرتي الأثيرة، هلم بنا.

**الفتاة:** أيها الملفع بقلة الحياء، المنشغل أبدا بالزنا، ألم يثر فيك كلامي عن الشرف والفضيلة، أي عزيمة نحو الخلاص.

**الحارس1:** الخلاص هو استخلاصك لنفسي سويعات.

**العجوز:** صدق من قال: إن الإنسان، هو ذلك الوتر المشدود بين الشر والخير، بين الحيوان والإنسان الشفاف.

**السيدة2:** الشر.الخير.الإنسان؟! ماذا تقولون؟ أين الخبز؟

**الرومانسي:** يا أم. قلت لك من قبل، لا تمن نفسك بالخبز في هذا العصر، لأن الخبز شحيح وغال في عصرنا. ولأن قروشك القليلة لن تشتري إلا أرغفة قليلة.

**السيدة2:** أصمت. نحن لا نستطيع أن نسمعك بعد الآن.

**السيدة1:** كلامك هذا يدفعنا للجنون.

**الرومانسي:** أيها السادة. إن حقيقة الخبز في بلادنا دون أي مغالاة أو شطط، هي أن رجال وطننا، يتربحون من بطوننا.

**السيدة2:** أبلع سخطك يا لعين، الجميع في رثاء الخبز.

**الشاب:** عندما يأخذون مناصب الحكم، لا يلتفتون لرأيا أو نصيحة، وإنما يطلبون فقط البيعة والطاعة والصمت.

**الفتاة:** أيها الجندي. خير لك أن ترتبط بعشيقة، تستجيب رغباتها لرغباتك ولإرادتك البغيضة، ويشتعل في قلبك هيامها الدنس نحوك، بدلا من أن تدير لبلادنا جيشه المشئوم بك.

**الملك:** عشيقة ؟ إن الحب كان يكفيني، هذا ما شعرت به منذ موتها، وما أدركه الآن بكل قسوة، وصرت اعتقد مثل كثيرين أن الإنسان يألم ويشقي لموت من يحبه، ويظل لديه طائف من حب ومرارة من أسي على فقدانه.

**الرجل1:** الحكم.البيعة.الطاعة.الحب. يا ناس. تحدثوا فقط عن الخبز، فنحن عجائز ولا نفهم هذا الحديث، فالسجون في بلادنا لا تفرق بين متحدث وسامع.

**العجوز:** إن السجون في بلادنا مثل القبور، لا تفتح إلا للداخل.

**الرومانسي:** يا من تزعمين بمشاعرك أنك أمي، كفي نصائح.

**الشاب:** عندما يصير الخبز الحلم الأخير للكرماء، لابد أن تنهار المدينة.

**الفتاة:** عندما يصير الشرف الحلم الأخير للبسطاء، لابد أن تنهار المدينة.

**العجوز:** أيها الرومانسي. لا تمتشق لسانك البتار ضد حياتك وحياتي، عليك أن تقلب اعتراضك بين قلبك وروحك وأنت تكبح جماح غضبك، وتكبت غيظك إلى حين.

**السيدة1:** اللسان الطويل يقصر العمر ويرهب الآخرين.

**الملك:** يا حراس. احضروا لي مقصلة. **(ينفذ الحراس أوامره)**

**الجميع:** **(يتوارون)** المقصلة؟

**العجوز:** المقصلة؟ يريدها أن تكون خالصة له من دون الناس.

**الرومانسي:** المقصلة؟ ارتعدتم من مجرد كلمة، هل تخافون أن يحدث لكم الأسوأ؟ وهل يوجد أسوأ مما أنتم فيه؟ عندما ماتت فينا رغبة الحرية وجاء الجوع والظلم.

**الشاب:** أيها الملك. إن هذه البلد لن تكون لك، فهي تحتقر من يحتقرها.

**الرجل2:** أيها الملاعين. اصمتوا ، ستحدث لكم ولنا أشياء مخيفة. فأنتم مجرد أصوات ضعيفة بلا إرداة. إذا كنتم تريدون مساعدتنا حقا، ابحثوا معنا عن الخبز.

**الرومانسي:** أيها الناس. لن أسمح لكم أن تثمنون حريتي بهذه الطريقة، التي ترونها في كوني مجرد صوت فاقد الإرادة. إن كانت هذه هي الحقيقة، هذا شرف لي وعار عليكم، فالصوت الصارخ العاجز، أفضل من الصوت المكتوم داخل الصدور. أيها الناس. لن أجبركم على شيء، فكل موقف له ثمن، وقد رضيت بهذا الثمن بكامل إرادتي، وإن أردت أن أكون بجواركم مجرد شيء، ما عجزت.

**العجوز:** أيها الخيال المتمرد. ليس لديك من الفطنة ما يساعدك على النظر وراء كلامك، فأنت بذلك تخسر من بيدهم مساعدتك، أنت بذلك تهلك نفسك وقضيتك.

**الملك:** يا حراسي. ضعوا الجوهرة الثمينة فوق قمة قفص العصفور، على أن يلامسها حافة المقصلة.

**الشاب:** تدبير الأبالسة يمضي في بلادنا مثل الريح، لا يستطيع أحد ايقافه.

**العجوز:** حاذروا، أيها الفانون من الملوك والبشر، أن تدنسوا أجسادكم بأطعمة تستهجنها الإنسانية، أطعمة تكون الجريمة ثمنا لها، أية جريمة أن يحافظ قلة من البشر على حياتهم بموت ما لا يعد ولا يحصى من البشر والكائنات الأخرى، أية جريمة ترتكب عندما نجد مجموعة من البشر تهدئ شهواتها من الطعام إلا بموت رعايا الإنسانية من الفقراء.

**الملك:** أيها العجوز. كفي فلسفة، واعلني عن خوفك على ابنك دون مواربة. أيها الحراس، ضعوا الجوهرة في موضعها، حتي تخطف لب الناس وتعميهم عن ما ستحصده المقصلة.

**الفتاة:** **(تردد)** الحياة نفق مظلم، لكن.. هل يمكن اجتيازه؟

**الحارس1:** ماذا؟ لن أسألك ما بك فأنا أعرف جيدا تفاصيل هذا المشهد الدامي، كنت أبحث عن هذا النوع، شيء مثل البركان، فوران دائم، لهيب لافح ممتع، زلزال مدمر يجعل غريزتي المتأججة، وذهني لا يدرك إلا شيء واحد، اللذة، شيء مثل الكهرباء يصعقني مع كل لقاء، هذه الروح تخصني، وهذا الجسد يعجبني، اني جائع، أريد طعامك لجسدي الشره.

**الفتاة:** ماذا تقول؟ عبث مقابل سيف. إن الحياة قبر كبير، الأحياء فيها أموات، والأموات فيها أحياء. أما أنا، لا أعرف، هل أنا من الأموات أم من الأحياء؟

**الملك:** سأجعله من الأموات. يا حراسي. ثبتوا المقصلة أسفل قفص العصفور.

**(ينفذ الحراس أوامره)**

**الرومانسي:** يا أهلي. لقد شاركتم مشاعركم، وهتفت معكم للخبز على طريقتي، فلا بد أن تشاركوني مشاعري وتهتفون معي لنبوءة ورثتها عن جدي الأول.

**الجميع:** جدك الأول؟

**الرومانسي:** أيها الملك. ألم تكن سيئا، وأنت تدفع أجدادي وأهلي إلى الموت؟ ومثلما سعيت بلا حياء لتقتلنا، من أجل أن تفوز بنعم الحياة، سنناضل بلا خوف لهلاكك. لابد أن تعلم أن هذه البلاد التي تحسبها هامدة، ستنفجر من تحت قدميك وتبتلعك.

**الملك:** يا حراسي. أتركوا المقصلة والجوهرة والعصفور بارزون للعيان، لا أريد أن تخطئهم العيون. **(إلى الحارس1)** احذر أن تهتم بغير هذا الأمر الآن.

**الرومانسي:** افعل ما شئت، فلن ابتلع سخطي ولن أتألم. لقد اخترت أن أواجهك بصدري، مهما كانت العواقب.

**الشاب:** المدينة تسير نحو الغرق، وعندما تغرق سيسقط صوت الرومانسي ولا يجرؤ أحد على دفنه؛ وبالرغم أن الرجل الكهل كان يكره صوته حيا، زاد كره ميتا، لأنه سيجده صوتا من لحم ودم.

**الملك:** إن الدواب الكسولة لا تتحرك بمفردها، إنما يسوقها السوط الملتهب. أيها الدواب. أنا لا أحتاج إلى الحديث إليكم أو إلى من تساندوه؛ فيم أحتاج إلى حديثكم، ما دمت قادرا على إجباركم جميعا؟

**أصوات:** **(تهذي)** الدواب؟

**الملك:** أيها الدواب. لا تنبسون ببنت شفة، وإذا كنتم تحبون أنفسكم،

فأنا أحب نفسي أكثر، وإذا سولت لكم أنفسكم أن تفكروا بالمضي في طريق السوء ضدي مع هذا الصوت اللعين الملعون، فلسوف تشاهدون بعيونكم، أكثر ما هو سيىء ومخيف، لكم ولأطفالكم.

**أصوات:** **(تهذي وتردد وهم خائفون)** أطفالنا؟

**الملك:** أيها الدواب. أيها الشعب الميت. ليس المطلوب منكم أكثر من أن تنظروا بعناية إلى الجوهرة الثمينة.

**الرومانسي:** لابد أن يسقط واحد منا في النزال الأخير.

**الفتاة:** إننا عائدون ويدنا تشد على الزناد حتى ترحل.

**الشاب:** إن تغلبت علينا وقتلتنا لن تضيق علينا قبورنا بل ستتسع لتضم رفات أمواج من الرومانسيين الجدد.

**الرومانسي:** يظل هناك صوت واحد لن يطيعك، هو صوت الرومانسي. وإن سفحت دمه بسيوف رجالك الغلاظ، لن تأخذ أي نفس منه دون رغبته.

**العجوز:** أنتم تسوقون أنفسكم إلى الهلاك.

**الملك:** أيها الناس. أنظروا إلى الجوهرة الثمينة، تأملوها.

**الرومانسي:** أفهم جيدا ما ترمي إليه، إذا كان الثمن رقبتي، فهي رخيصة على حرية العصفور، إنني سأقوم بذلك لأهدم رهبة المقصلة في قلوب الجميع.

**الملك:** **(إلى عصفوره)** لا أعرف لماذا يا عصفوري، أشعر بالسكينة معك؟ رغم أنني في أشد الحزن لكونك محبوسا داخل هذا القفص الملون، لكن..ما يعزيني أنك لست وحدك المسجون، أجل الكل مسجون، الشعب مسجون بقوت يومه، الملك مسجون بمنصبه، القائد مسجون برتبته، الفتاة مسجونه بعبثها، الرومانسي مسجون بصوته الأجوف، وأمه العجوز ستعجز عن تخليص رقبته من المقصلة.

**الرومانسي:** أيا أهلي ورفاقي. لا مفر من الفراق، فما أكثر ما تشاركنا في المناسبات السارة، ما أكثر أن صارعنا العواصف، ما أكثر ما كبدنا الجوع والعري، لكن.آن الآوان أن نفترق. أعلم جيدا، أنكم ستمضون إلى حال سبيلكم، وتتركونني لحال سبيلي، غير أننا سنظل في رحلتنا رفقاء أهل وطن.

**الجميع:** وردة مقابل سيف.

**العجوز:** إن الإنسانية ليس طريقا ملكيا تحفة الورود والنياشين، إنما هو طريق شاق وشائك، لن يرتقي فيه الإنسان إلا بخلاصه نحو العدل، لا يتحقق ذلك إلا أن تواجه الورود الرومانسية السيوف الغادرة.

**الرومانسي:** لابد من أحد يدفع الثمن، وأعرف جيدا عواقب قراري، سأضع عنقي على حد المقصلة بكل شجاعة. أيا أهلي ورفاقي. فلتمضوا في سبيلكم مرتاحي البال، واتركوني بنبوءتي ولنبوءتي، لكن..اعلموا أن النبوءة التي تموت على الشفاه، تحيا إلى الأبد في قلوب المخلصين.

**الملك:** الان. يحصد السيف خلاص الوردة، وأتحرر من هذا الكابوس الرهيب. أيها الشاب. كان لابد أن تعي أنه لا دوام لصوتك المتمرد، لقد تتبعت بنفسك مأساتك حتي فصلها الأخيرة، وقد حان الوقت ليهبط الستار على صوتك البائس.

**الشاب:** إن الحرية وحدها هي التي تميز الإنسان عن غيره. إن حضارة الأمم تقاس بمقدار شيوع الحرية بين أهلها، وهم يرددون وردة مقابل سيف.

**الرومانسي:** وردة مقابل سيف. هكذا أردد حين يوافيني الموت، وأقول أني أديت واجبي حين حذرت الجميع، مما يعتري البشرية من غدر، سيتذكر الناس ما سعيت إليه من حرية، وسأذكر يوم أن أموت أنني وفيت ما أقتنع به ،أملا أن تبقي

صرخاتي العاجزة في الأرض إلى آخر الزمان، حين تهزم الوردة السيف.

**الملك:** لست مجنونا وأنا أحارب الوردة بالسيف. لكنني بحاجة إلى المستحيل، وأنت تبعدني عنه، الآن سآخذك إلى المستحيل وأجرب فيك قدرتي.

**الرومانسي:** لقد حانت منيتي بإرادة ربي. أما أنا سأسعي بإرادتي إلى المقصلة، لكي تصير مكروها للناس، وبغيضا للرب، لكن..لابد أن تعي أنه بظلمك لن تستطع أن توقف النظام الأزلي لهذا الكون القائم على العدل.

**الجميع:** وردة مقابل سيف.

**الرومانسي:** أيها الناس. أبتهل إليكم وأتوسل لكم بأخر رجاء لي وأنا من الأحياء، أن تشملوا أمي برعايتكم، وأنا العاق الذي تنكرت لحضنها، كيلا أضعف أمام الظلم والظلام، وأن تمنحوها أبنا صالحا وبنتا رحيمة، وأن تخففوا عنها ما يلم بها من كوارث بعد رحيلي.

**الجميع:** وردة مقابل سيف.

**الرومانسي:** أيها الناس. إني أتضرع إليكم دون أنين أو دموع تخنق صوتي، ألا تصمتوا حتي تتدهور الأمور وتأتي الخطوب على أمي بالموت مثلي قبل أوانها، وعلى مقصلة لا ترحم ولا تخجل من قتل الأبرياء، لا تتركوها بعد رحيلي تسير بغير هدي، دون أهل، وحين تموت تدفن على أيدي الغرباء في مكان مقفر.

**الجميع:** وردة مقابل سيف.

**الرومانسي:** أيها الناس. لقد كنت أقدركم إلى أقصي حد، وأتمنى أن تردوا لي جميل موتي، بأن تساندوا أمي وهي على هذه الحالة المتأخرة من الشيخوخة، وإن حانت منيتها، وفاضت

روحها لبارئها، احملوها للدفن معززة مكرمة، كأنني بجوارها أساندها في موتها.

**الجميع:** وردة مقابل سيف.

**العجوز:** يا بني. أنت تحافظ بدقة على ميقات هلاكك. آه. أنا عاجزة على دفع الأقدار المرة عن نور روحي. أيها الناس. سيحدث لكم شيئا مفزعا يوجب الحداد والنضال طويلا، لكن.. وأنتم في حزنكم المقيم، لا ترتدوا إلا ثيابكم البيضاء المطوية منذ زمن، حتى تكونوا مستعدين لنضال الظالمين وهولاكو.

**الجميع:** هولاكو؟ **(يهذون)** وردة مقابل هولاكو!

**الفتاة:** يا له من تعيس من يفقد مثل هذا الرومانسي، أم مفزوعة، ستقضي ما تبقى من حياتها في تعاسة، فلا يوجد أبشع من الحزن على الأبناء؛ وأمة مكلومة، ستظل لفترة دون صوت يؤرق الظالمين.

**السيدة1:** صدقت. فإذا قضي الأبناء نحبهم لن يكون لذويهم وجود، فبرحيلهم تتقوض دعائم البيوت والنفوس.

**الرجل1:** بلى. فحياتنا بحياتهم وموتنا بموتهم.

**السيدة2:** كيف يخوض الإنسان غمار الحياة وهو محروم من الأحباب؟

**الرجل1:** لا يوجد أفظع من أن ترى البيوت يدمرها الظلم.

**الشاب:** لا تحولوا بيني وبين أن ألقى نفسي في القبر، وأن أرقد فيه بجواره، حتي توافيني المنية وأنا أرقبه.

**الفتاة:** إنه أنبل من عرفته، ومن الذي ينكر ذلك؟ هل يوجد في هذا البلد من يفوقه أصلا وشجاعة؟ ألا يكفي أنه سعى للموت بصدر شبابه من أجل الخلاص.

**العجوز:** قدر الموت على البشرية، ولا أحد يعلم إذا كان مقدرا له أن يعيش لحظة فوق لحظته التي يتنفسها، لذا لا سبيل أمام

الإنسان إلا أن يعيش الحياة كما هي، ويعشق اليوم الأتي، لعل الحياة تهبه له بالسعادة.

**الشاب:** أهذا هو خبرك للناس يا أم.

**العجوز:** أم؟ يجب على البشر الفانيين أن يكونوا بشرا ويفكروا في أمور حياتهم الزائلة بكل بساطة.

**الملك:** والخلاص يا أم.

**الرومانسي:** أم؟ إن الحياة بالنسبة للمخلصين لا تكون في نظرهم إلا وسيلة للخلاص، أما في نظر الأخريين حياة.

**الملك:** **(قبل أن تسقط المقصلة)** أيها الأحمق. ألم أقل لك أن رأسك يمكن أن أطيح بها في أي لحظة. لقد حانت منيتك الآن، وحق على أن أزهق روحك.

**العجوز:** **(تسقط المقصلة، فنرى الرومانسي إنسانا كاملا)**

**الفتاة:** أيها الملك. لابد أن تعلم أن المثقف فكرة، الفكرة لا تموت، لا تمحي بالقهر، إنما قد تروضها فكرة أخرى. إن المثقف موقف، وهذا يعني أنه جنديا في مدينة الرفض وليس في مدينة القبول، والموقف هو نهضة، والنهضة نصيحة طويلة ثم تمرد، وقد أبيت النصيحة، ها هو تمردنا قد بلغ ذروته. لقد أثبتت التجربة منذ الأزل أن لكل شيء نهاية، وها هي نهاية الملك الفاسد قد كتبت بالحرية.

**الملك:** كان الرومانسي يردد **"الحياة تشقيني والموت لا يريحني"** أما أنا أردد، هذا هو حكمي/ حياتي وأنا تعيس بهما.

**العجوز:** الجسد سليم طالما لم يسقط. الروح سليمة طالما لم تنكر.

**الفتاة:** إذا كنا مجبرين على قتال بعضنا البعض، فلا ينبغي لمن مكنتهم الحياة من الفوز أن يأكلوا من أجساد من سقطوا؛ هكذا كنت أردد دائما، لكن. ضحكوا في وجهي بسخرية، وظلوا يأكلون من الأجساد الملقاة، وهم ما زالوا أحياء.

**الملك:** **(يهذي)** الحياة تشقيني، والموت لا يريحني؛ إلى أين أذهب؟

**العجوز:** أيها الكذبة. الآن أكمل الرومانسي وردة عمله، الذي لن تقدر على هدمه بغضبك، لا الزمن ولا النار يمكن أن تهدمه، ربما عجلت باليوم المحتوم الذي لا حقوق له إلا على جسده، أما روحه ستظل عصية على الفناء، ويبقى عمله النبيل أهلا لكي تقرؤه الشعوب التحية. إن صدق حدسي، سيظل صوته حيا يؤرق مضاجع الظالمين. وسيأتي نورا من أعلى ليملأ الأرض بسيرته العطرة.

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** الجسد سليم طالما لم يسقط. الروح سليمة طالما لم تنكر. هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الفتاة:** سقط الرومانسي وحاول الملك بالقوة أن يطفئ النار التي أضرمها الرومانسيون بأصواتهم في الدروب، لكن الحرية المعدية أكبر من أن يطوق، بدأت نار الثورة في كل شبر، دون أن يعي أن الشعوب التي عرفت طريق الخلاص، ترفع شعار **"الحرية أو الموت"** لم يعد يجدي معها السيف.

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الشاب:** أيها الكهل. العين بالعين، السن بالسن، ليس في الدنيا مكان يختفي فيه إنسان ظالم. إن ارتكبت جرما، وجدت الأرض كأنها مصنوعة من زجاج، كل من فيها يشير نحوك بالغضب ويطلب القصاص.

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الفتاة:** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا لأمة تهتف للباغي هتافها للبطل، ويبهرها الغازي فتعده الكريم الجواد!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الشاب:** **(الحارس1يقف مذعورا)** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا لأمة وليها ثعلب، وحكيمها مشعوذ، وفنها بني على التقليد!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الفتاة:** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا دولة تستقبل حاكمها الجديد بالطبل وتشيعه بالنكير، لتعود فتستقبل الخلف بما استقبلت به السلف!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الشاب:** **(يهرب الحارس1)** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا دولة ترفع صوتها إلا حين تشيع ميتا، ولا تتفاخر إلا بالأطلال، ولا تثور إلا عندما ترى رقابها على حد السيف!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الفتاة:** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا دولة قد عقدت السنون ألسنة حكمائها، وشوهت ذوي البأس من رجالها في مهادهم!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الفتاة:** **(الحارس1يحتمي خلف الملك الذي ترك مقعده ويظل يهذي في نفسه)** أيها الناس. ما أولاكم أن ترثوا دولة تفرقت أحزابا، وظن كل حزب أنه أمة وحده!

**الجميع:** وردة مقابل سيف. وردة مقابل هولاكو!

**الملك:** **(يهذي)** هذا هو حكمي/حياتي وأنا تعيس بهما.

**الشاب:** أيها الناس. ماذا أنتم فاعلون؟ وقد ورثتم دولة تدرس علما لا

تضعه، وتطبق دينا لا تفهمه، وتلبس أردية لا تنسجها، وتأكل خبزا لا تحصده، وتتنفس هواء لا تضخه.

**العجوز** الملك الكهل. يخوض حربين معا، حربا ضد الثوار وحربا ضد المتربصين. وقاتل في جبهتين، شعبا يفوقه في الشجاعة، وعدوا يفوقه بقوته بعدده وعتاده. وعندما اقترب الثوار من لحظة الحسم، دخل العدو البلاد واغتصب الراية من الثوار وقضى على الملك. وأصبحت الوردة تقاوم بقايا سيوف الملك الظالم وتقاتل هولاكو العصر.